من فتاوى العقيدة

لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للفتوى

جمع وإعداد

ناصر بن عبدالله بن ناصر الهديان

الباحث الشرعي بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إشراف

معالي الشيخ فهد بن عبدالعزيز العواد

مستشار سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

المملكة العربية السعودية

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م

مِن فتاوى العقيدة

لسماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

مفتي عام المملكة ورئيس هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للفتوى

جمع وإعداد

ناصر بن عبدالله بن ناصر الهديان

الباحث الشرعي بالرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

إشراف

معالي الشيخ فهد بن عبدالعزيز العواد

مستشار سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية

طبع ونشر

الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء

المملكة العربية السعودية

١٤٣٥هـ-٢٠١٤م

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل الشيخ ، عبد العزيز بن عبد الله

من فتاوى العقيدة . / عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، ناصر بن عبد الله الهديان

الرياض ، ١٤٣٥هـ

١٤٤ ص؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦ - ٦٥٥ - ١١ -٩٩٦٠-٩٧٨

١- العقيدة الاسلامية ٢ - الفتاوى الشرعية

أ . الهديان، ناصر بن عبد الله (جامع) ب . العنوان

ديوي ٢٤٠ ١٤٣٥/٧٠٧٤

رقم الإيداع: ١٤٣٥/٧٠٧٤

ردمك: ٦ - ٦٥٥ - ١١ -٩٩٦٠-٩٧٨

بسم الله الرحمن الرحيم

فضل التوحيد

إنَّ الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه، ونستغفرُه، ونتوبُ إليه، ونعوذُ به من شرورِ أنفسِنا؛ ومن سيِّئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمدًا عبدُه ورسولُه صلَّى اللهُ عليه، وعلى آلِهِ وصحبِهِ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا إلى يومِ الدين أمَّا بعد:[1]

فيا أيُّها الناس، اتَّقوا اللهَ تعالى حَقَّ التقوى، تقوى تهديكم إلى سبيل الهدى والرشاد، وتجنبكم العذاب يوم الحساب.

أمة الإسلام، إن رأس التقوى توحيد الله فوحدوا الله في أقوالكم وأعمالكم، فأخلصوا له الدين لتنالوا الفلاح في الدنيا وجنة النعيم في الدار الآخرة. أمة الإسلام، بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، والتوحيد الخالص لله، فدعا قومه المشركين من العرب إلى كلمة لا إله إلا الله، دعاهم لأن يقولوا بألسنتهم، ويعتقدوا معناها في قلوبهم، ويطبقونها على أرض الواقع، فيجتنبوا الأصنام والأوثان والتعلق بالأشخاص والذوات، ولكنهم استكبروا عن قولها لعلمهم أنها تنافي ما كانوا يعبدون من دون الله،

---

(١) نشر في مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٩٩ .

قال الله عنهم: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾[1]، إن التوحيد جوهر الدين الإسلامي ولبه، والأساس الذي بُني عليه، وهو أول أركان الإسلام وأفضلها، لأجله خلق الله الخليقة كلها، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]، إن هذا التوحيد مبدأ دعوة الرسل كلهم، من أولهم نوح عليه السلام إلى آخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، يدعون إلى توحيد الله وإخلاص الدين لله وقد أخبرنا الله بذلك بقوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[3]، وأخبرنا جل وعلا أنه بعث الرسل جميعا بهذا الدين قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾[4]، وهذا الدين الذي بعث الله به الرسل مبني على أن الله واحد في ربوبيته وملكه، لا شريك له، وواحد في أسمائه وصفاته لا نظير له، وواحد في أولوهيته فلا ند له ولا معبود سواه.

أيُّها المسلمون، يجب على المسلم أن يصبغ حياته كلها بتوحيد الله في

---

(١) سورة الصافات، الآيتان رقم (٣٥، ٣٦).

(٢) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٦).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٥).

(٤) سورة النحل، الآية رقم (٣٦).

أقواله وأفعاله وتصرفاته وسائر أحواله، قال الله جلَّ وعلا: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ﴾(١)، فيوحد الله في ركوعه وسجوده، وفي ذبحه ونذره، وفي رجائه وخوفه، وفي دعائه ورغبته ورهبته، وفي استغاثته واستعانته، كما يوحد الله في جلب النفع ودفع الضر، لعلمه أن القادر عليه رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ (١٣) إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾(٢).

أيُّها المسلم، إن المؤمن حقا يحافظ على عقيدة التوحيد، يحافظ عليها من أن يطرأ عليها ما ينقضها أو يبطلها أو ما ينقص ثوابها، فيجتنب الشرك بالله بجميع صوره، لعلمه أن الشرك بالله مآله النار قال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(٣)، ويجتنب الوسطاء والشفعاء لعلمه أن الله جلَّ وعلا ليس بينه وبين خلقه واسطة في جلب النفع ودفع الضر وإنما الدعاء له وحده قال الله جلَّ وعلا: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) وَإِن

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان رقم (١٦٢، ١٦٣).

(٢) سورة فاطر، الآيتان رقم (١٣، ١٤).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٧٢).

يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾[1] ، والمسلم أيضا يجتنب قصد القبور وسكانها بالدعاء والرجاء، لعلمه أن هؤلاء لا يسمعون دعاء من دعاهم: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴾[2] ، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾[3] . أيُّها المسلم، إن المؤمن حقا يزين توحيده بالأعمال الصالحة، من الصلاة والزكاة والصوم والحج والبر والصلة والدعاء وقراءة القرآن والتخلق بالأخلاق الفاضلة من الصدق والأمانة والوفاء بالعقود والبعد عن الجرائم والأخلاق الرذيلة، هكذا حياة المسلم، ولهذا المؤمن الذي زين توحيده بالأعمال الصالحة، خصائص تميزه عن غيره، فمن خصائصه اتزان فكره وعقيدته ونظرته السليمة إلى ما حوله، ومن خصائصه أيضا: أنه ذو نفس مطمئنة وصدر منشرح وإرادة متينة، يواجه بها أحداث الدنيا، صبرا على البلاء، وشكرا في الرخاء، ومن خصائصه: أيضا أنه لا يخشى عقبات في سيره إلى الله وحمل رسالة الإسلام

---

(١) سورة يونس، الآيتان رقم (١٠٦، ١٠٧).

(٢) سورة الأحقاف، الآية رقم (٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٩٧).

والدعوة إلى الله، فهو يستعين بالله ويصبر على ما قضى الله وقدر عليه، ومن خصائصه: أنه يمد يد العون إلى إخوانه المسلمين، يتعاون معهم على البر والتقوى وكل ما يعود على الأمة بالخير والصلاح، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾[1]، ومن خصائصه: أنه ذو عدل وإنصاف ومسامحة ولو مع أعدائه قال تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[2]، ومن خصائصه: أنه ينظر إلى الحياة نظرة تفاءل ويعلم أنها دار عمل، يزرع فيها، ويتزود فيها لآخرته، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾[3]، ويعلم أن عمله مستمر إلى أن يلقى الله، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾[4]، ومن خصائصه: أنه يؤمن بنصر الله وتأييده لأولياء الله وتمكينهم في الأرض، وأن هذا النصر سواءً بالظهور على الأعداء، أو بالموت على عقيدته ليلقي الله مسلما، قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَـٰدُ﴾[5]، ومن خصائصه: أنه يوالي إخوانه المسلمين، ويسعى

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٢).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٨).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٩٧).

(٤) سورة الحجر، الآية رقم (٩٩).

(٥) سورة غافر، الآية رقم (٥١).

في جمع كلمتهم، وتوحيد صفوفهم، ومن خصائصه: يحكم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في صغيرة وكبيرة وأنه لا يقدم رأيـًا من الآراء على ما دل الكتاب والسنة عليه قال الله جلَّ وعلا: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[1] ، ومن خصائصه: أنه على يقين أن كل داع إلى الله لابد أن يمتحن في نفسه وماله وولده فهو صابر على كل البلايا، لعلمه أنها تمحص الذنوب وترقى بالعبد إلى درجات العلى، قال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾[2] ، ومن خصائصه: أنه صالح في نفسه، مصلح لمجتمعه فنفعه عام ليس قاصرا على ذاته. أيُّها المسلمون، إن عقيدة التوحيد إذا رسخت في أفراد الجماعة المسلمة فلابد أن تترك أثراً إيجابيا على المجتمع، فيتحول المجتمع المسلم إلى مجتمع طاهر عفيف، قوي نقي ملتحم، يحافظ على هويته الإسلامية، ولهذا كان لزاما على الأمة الإسلامية أن تنهض جميعا في المحافظة على هذه العقيدة، فالمؤسسات التعليمية تحافظ على هذه العقيدة من خلال مناهجها التي تربي عليها البنين والبنات تربية إسلامية لتقوي صلتهم بربهم، وبدينهم

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٤٢).

وبنبيهم فينشؤوا نشأةً صالحة مفيدة، كذلك وسائل الإعلام لما تنشر من فضائل وأخلاق وما تتصدى له محاربة الأفكار المنحرفة والدعوات المشبوهة وهكذا كل مؤسسات المجتمع المسلم تحافظ على هذه العقيدة، لأنها صمام أمان هذه الأمة يحميها من الانحلال الخلقي والانحراف العقدي ويساعد في جمع الكلمة والبعد عن الخلاف والتفرق. أيُّها المسلمون، ما أحوج البشرية إلى توحيد الله، ما أحوجهم إلى عبادة رب واحد، لا شريك له فإنهم رغم ما نالوا من الرقي في أنواع العلوم المادية إلا أن فئة من هؤلاء لا يزالون غارقين في وثنيتهم، وجهلهم وضلالهم، قلوبهم خاوية لا أمان فيها، نفوسهم شقية لا سعادة فيها، لأن الحياة الطيبة والسعادة إنما هي في عبودية الله وإخلاص الدين لله، ومن شقائهم أن سعى بعضهم في إيجاد فكري مادي منافٍ للدين والأخلاق والقيم ومبادئ ما أنزل الله بها من سلطان، يجعلها نظاماً عالميا يدعو الناس للإيمان به والخضوع لسلطانه، والحق الذي لا شك فيه أن الدين الذي أن تدين به البشرية وتنضوي تحت سلطانه هو الدين الذي بعث الله به عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ليكون دستورا للعالم أجمعين قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا

وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]، وهو الدين الحق الذي لا حق سواه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[2]، ولهذا الدين المحفوظ بحفظ الله من التحريف والتبديل خصائص تميزه عن الأديان المحرفة والمغيرة، فمن خصائصه تصديقه برسالات جميع الأنبياء والمحافظة على أصول عقيدتهم، وثوابت شريعتهم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[3]، ومن خصائصه أيضاً: إلغاء العنصرية فلا عنصرية فيه لا في اللون ولا في اللغة ولا في الجنس ولا في القبيلة؛ بل الناس سواء، أكرمهم عند الله أتقاهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[4]. ومن خصائص هذا الدين: جمعه بين عمارة الدنيا وإصلاح الآخرة، فهو كما يصلح دنيا العبد كذلك يصلح آخرته، فلا تناقض بين الأمرين، ومن خصائصه: أنه يرقى بالعبد إلى

---

(١) سورة سبأ، الآية رقم (٢٨).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٨٥).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (٨٤).

(٤) سورة الحجرات، الآية رقم (١٣).

المستوى الأعلى من التهذيب الخلقي والروحي، ومن خصائصه: أنه دين الرحمة والإحسان والمسامحة، فنبينا صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾[(١)]، ومن خصائصه: أنه دين العدل ويرفض الظلم بجميع صوره، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[(٢)]، وهذا الدين الحق، هو الدين الذي يجب على الشعوب أن تخضع لسلطانه وتنضوي تحت عدله وإحسانه ورحمته، ويتمتع كل فرد بحقوقه الإنسانية التي ضمنها الشرع الكريم. أيُّها المسلمون، من مقتضى الإيمان بالله تعظيم أنبياء الله عليهم السلام، والإيمان بهم وأن الله أرسلهم حجةً قال تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[(٣)]، وعلى رأسهم سيدهم وأكملهم وأفضلهم محمد صلى الله عليه وسلم، فإن إجلاله وتوقيره ونصرته شعبة من شعب الإيمان، قال تعالى: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾[(٤)]، وقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٧).

(٢) سورة النحل، الآية رقم (٩٠).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١٦٥).

(٤) سورة الفتح، الآية رقم (٩).

﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1]، وبعكس ذلك المستهزئون والمستهترون به أناس انتكست فطرهم وخبثت طويتهم، ودنت نفوسهم، يعيشون حياة بهيمية، عقول مختلة وأفكارهم منحرفة، وإن ادعوا العلم والتقدم.

أيُّها المسلمون، إن من لازم الإيمان بالله أن تكون شريعة الإسلام مصدرا لأنظمة الأمة الإسلامية في سياستها الداخلية والخارجية والاقتصادية والتعليمية، وأن تكون حاكمة على جميع شؤون الحياة، فإنها صالحة لكل زمان ومكان، ويجب تطبيقها، رضي الناس أم سخطوا، ولا يجوز معارضتها بأي تشريع مهما كان مصدره ولا أن تكون أصولها وأحكامها القطعية مجالا للنقد وأخذ رأي الناس حولها؛ بل إذا جاء شرع الله بطل ما سواه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[2]، وهناك شرذمة من البشر حاولوا الطعن في هذا الدين بحجج واهية وشعارات زائفة، طعنوا في مسلماته، وثوابته بدعوى حرية الفكر والرأي، وزعموا أن الشريعة لا تصلح لهذا العصر لاختلاف الأحوال، واعترضوا على القصاص والحدود بأنها تنافي حقوق الإنسان، واعترضوا على إكرام المرأة ورفع منزلتها وحمايتها بتشريع أحكام خاصة بها بأنها تنافي المساواة بين الجنسين، وزعموا أن الأمة الإسلامية إذا حكمت الشريعة انطوت عن الأمم الراقية وتقوقعت في نفسها، هكذا زعموا وسمحوا لأنفسهم بالطعن في الدين وتأويل نصوصه، وزعموا أن

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٦).

هذا هو الرقي،ولا شك أن هذه محاولة باطلة الدعاوي اليائسة إنما هي جزء من الحملات التي يشنها أعداء الإسلام ضد هذه الأمة ولإبعادها عن دينها وطمس هويتها، وتغريب مجتمعاتها وجرها نحو التبعية والذل ما لا يخفى .

أمَّة الإسلام، إنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وإن أول هذه الأمة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، آمنوا بهذا الدين وآمنوا بنبيه الكريم وفدوه بأنفسهم وأموالهم وبذلوا كل غال ونفيس في سبيل الدفاع عن الإسلام فكانوا خير الأمم وأفضلهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، وبعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حملوا هم هذه الدعوة وهم هذا الدين، وهم الرعية فنشروا العدل ونصروا المظلومين ونشروا دين رب العالمين حتى عاش الناس في أمن وأمان واستقرار وطمأنينة، فواجب علينا محبتهم والترضي عنهم وموالاتهم ونشر فضائلهم وأن نجتنب الإساءة إليهم بكل وسيلة فلهم من الحسنات الماحية والفضائل الجمة ما ينغمر فيه كل ما يظن أنه نقص وعيب فيهم ، إن أصحاب محمد خير الناس وخير الأمم يجب أن نقتدي بهم في صفاء عقيدتهم وسلامة منهجهم، وفهمهم الصحيح لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، إن هذا المنهج الذي هم عليه تلقوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وربوا عليه تربية عملية وهو يمثل الإسلام في أصوله وفروعه، وأخلاقه وقيمه، وهذه هي السلفية الصالحة أو السلف الصالح

كما اصطلح عليه العلماء، وإن نبينا صلى الله عليه وسلم أرشدنا عند اختلاف المناهج والفتن والاضطرابات أن نلزم سنته وسنة الخلفاء الراشدين وقال عليه الصلاة والسلام: «**فَمَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بعدي فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ تمسكوا بها وعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ محدثة بدعة وكل بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ**»(١)، فالسلفية ليست ديناً جديداً ولا منهجاً مبتدعاً ولكنها امتداد لفهم الصحابة لكتاب الله ولسنة رسوله وتفسير الوحيين والعمل بهما فرضي الله عن الجميع.

أمَّة الإسلام، إن عالمنا الإسلامي يشهد فتناً ومصائب ومآسي وسفكاً للدماء وتخريباً للممتلكات وتدميراً للأوطان، وهذا يدعو إلى الأسف الشديد والحزن العظيم، فواجب على الحكام والشعوب الإسلامية أن يجتمعوا على مائدة الأخوة الإسلامية لأجل الحوار والتفاهم وحل الخلاف وإرجاع المختلف فيه إلى أحكام الشريعة ونبذ الخلاف وحقن الدماء وعدم استعمال السلاح، وأن نحذروا من مكائد أعدائهم الذين يحاولون نزع الثقة بين الشعوب وحكامها وإثارة الطائفية، والبغيضة بينهم وزعزعة الأمة وسلب أمانها واستقرارها، فالحذر الحذر من مكائد أعدائكم، إن من ينجي الأمة من هذه الأحداث والمصائب أن تحيي التضامن والتعاون بين المجتمعات الإسلامية.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٧١٤٤.

فيا أيُّها المسلمون، إن الله من عليكم بنعمة عظيمة وهي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، جمعت قلوبكم ووحدت شملكم، فأحيوا بينكم المحبة والمودة وضعوا اللبنات فوق اللبنات، تبادلوا الخبرات بينكم في سبيل النهوض بالاقتصاد والتجارة والسياسة والعلوم العامة، وكل ما تحتاج الأمة إليه، ليكون التفاهم على المسائل المصيرية والهموم المشتركة، والجهود التي تبذل في سبيل ذلك .

أيُّها المسلمون، يحقق هذا التعاون والتضامن أمرين عظيمين: أمراً سياسيا ويمكن حكام المسلمين وشعوبهم على أن يديروا بلادهم بمحض إرادتهم من غير إملاءات خارجية، وفي الاقتصاد يزيد معدل الإنتاج ويتم استغلال الخيارات والمواد الخام في بلاد الإسلام، وتشغيل الأيادي العاملة والاستفادة من العقول النيرة التي تنفع الأمة وألا تهاجر إلى غير ديار الإسلام.

أيُّها المسلمون، إن مما يجنب الأمة من الانحلال والانحراف الأخلاقي والسلوكي تربية النشء والأبناء تربية إسلامية على الأخلاق الفاضلة وإبعاد الشر والمنكرات عنهم وقطع كل وسيلة تؤدي لانحراف أخلاقهم من سفور وتبرج واختلاط الجنسين وعدم السماح للقنوات الفضائية والكتب والمجلات بنشر العري والتفسخ والانحلال الأخلاقي وإبعاد شبابنا عن هذه

المنكرات، ونسأل الله عز وجل أن يمن على الشباب بالثبات على الحق، وأن نقوم بتوعيتهم التوعية الصادقة وتحذير الأمة من هذه الوسائل المدمرة.

أمّة الإسلام، إن المال عصب الحياة، وسبب تقدمها وحل مشاكلها فعلى أرباب الثروات وعلى صناع القرار أن يرشدوا الأمة الإسلامية إلى أن يصرفوا هذه الأموال في مشاريع داخل البلاد الإسلامية، لتقوية اقتصادها وإيجاد فرص العمل لشبابها، وأن نعلم أن هناك أموالاً لبعض أبناء المسلمين مودعة في غير الدول الإسلامية مما ساعد على نمو اقتصادها وتقدمها، فلو كانت هذه الأموال استثمرت في بلاد الإسلام لأدات لنمو اقتصادها وإقامة مشاريع علمية واقتصادية تفيد الأمة، وهذا الأمر هو الذي نستطيع بواسطته أن نعالج الفقر والتخلف والبطالة.

أمّة الإسلام، ما أحوج البشرية إلى رحمة الإسلام وعدله، فإن البشرية في هذا الزمن رغم التقدم العلمي والمادي إلا أن عندهم تخلفاً في الجانب الروحي والأخلاقي، فقدوا العدل والإنصاف والرحمة، فما أحوجهم إلى رحمة الإسلام التي عمت الإنسان والحيوان، وما أحوجهم إلى عدل الإسلام الذي لا يسمح للقوي بممارسة الظلم والعدوان، ولا يعطيه حق النقض به ميزان العدل ويضرب بحق الضعفاء عرض الحائط ويتحدى العالم لأجل مصالحه الخاصة،

فلو كان ميزان العدل بين الناس لما وقعت البشرية فيما وقعت فيه من العار والتخاذل، وتصفية الحسابات على حساب الأرواح والدماء المسلمة وإبادة الشعوب لأجل تحقيق مصالح مادية.

أيُها المسلمون، يا شعوب الإسلام، اشكروا الله جل وعلا أن كرمكم بالإسلام، وهداكم لهذه العقيدة الصحيحة، اشكروا الله عليها، واحمدوا الله عليها، واحرصوا على وحدة صفوفكم والتعاون مع قادتكم فيما يصلح شؤونكم، ويطور اقتصادكم، ويجنبكم الزلل، واحذروا من دسائس أعدائكم التي تحيط بكم وتلقي بكم في الظلمات بأمور تعرفونها.

أمّة الإسلام، هناك شعارٌ في هذا الزمن في بعض المسلمين يدعو إلى دولة مدنية ديمقراطية، غير مرتبطة بالشريعة الإسلامية، وتقر كثيراً من المنكرات، كالحرية الشخصية، وهذا بلا شك ينافي تعاليم الإسلام، ويخالف الكتاب والسنة وأصول الشريعة، فإن الشريعة الإسلامية هي القادرة على تنظيم شؤون المجتمع كلها، ولا يخرج شيء من شؤون المجتمع عن نطاق الشريعة، وأنه يجب علينا أن نحافظ على ديننا، وألا نتنازل عن أي حق من حقوق الإسلام مهما كانت الأحوال، قال الله جلَّ وعلا: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا

عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[1] .

أمّة الإسلام، إن مما أصيبت به الأمة انتشار الشعوذة والسحر والتنجيم بين أفرادها، والذي أفسد العقيدة وأنشأ الخلاف ودمر الأسر وأضر بالأمة ونشر فيها الشرور والفساد، وقطع صلتها بربها، وجعلها تتعلق بهذه الخرافات والضلالات، ولاشك أن السحر تعلمه وتعليمه كفر وضلال، قال تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ ﴾[2] الآية، وقال صلى الله عليه وسلم: «**اجتنبوا السبع الموبقات، وذكر من الشرك والسحر**»[3] .

أمة الإسلام، إن الإعلام في هذا الزمن خير أداة لتوعية الشعوب، وتوجيه الناس نحو الخير أوالشر، ولكن للإعلام الإسلامي تميز عن غيره فهو يدعو إلى الإسلام ويصلح الأمة ويحل مشاكلها، فعلى الإعلاميين أن يكونوا أهل صدق فيما يقولون وما يقدمون من حلول، وأن يكونوا عونا للدعاة، والعلماء، وأهل الفضل بتبصير الأمة، وأن يكون الإعلام الإسلامي جادا في عرض قضايا الأمة وحلها بالحلول السلمية والمناسبة، وألا يكون منبراً للسوء والفساد.

---

(١) سورة الجاثية، الآيتان رقم (١٨، ١٩).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٠٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٥٧٣،والإمام مسلم برقم ١٣٢ .

أيُّها الحكام، إن شعوبكم أمانة في أعناقكم،ائتمنكم الله على رعايتهم، فاتقوا الله فيهم، وابذلوا كل جهدكم في تحقيق صلاح حياتهم الكريمة ودفع معاناتهم والسعي فيما يحقق العيش الكريم لهم كما يريدون، والمساواة بينهم بالعدل والإنصاف، فإن العدل والإنصاف من أسباب تقارب القلوب وحل المشاكل.

أيُّها المسلمون، لقد علمتم وقرأتم ما حل بالدول الاقتصادية والصناعية من أزمات اقتصادية ومالية أوقعتهم في مشاكل عجزوا عن حلها، وهذا –والله أعلم– من أسبابه المعاملة الربوية والأنظمة الربوية، فإن الله أخبرنا أن الربا يمحق البركة: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾[1]، فعلى المسلمين أن يعتبروا بأنفسهم ويخلصوا اقتصادهم من الربا من جميع أنواعه، فإن هذا خير وبركة.

أيُّها الشاب المسلم إنك تحمل في نفسك قوة جسمية وعواطف جياشة، فاتق الله واستعملها في طاعة الله، ولتكن لك شخصية متميزة، في التمسك بالدين والدعوة إليه، واحذر التميع وتقليد الآخرين .

أيها الآباء والأمهات، نحن في زمن كثرت فيه المغريات، وأنواع الفتن

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٧٦).

التي صرفت الشباب عن دين الله، وأفسدت أخلاقهم، فعلى الآباء والأمهات وعلى العلماء والمربين ومراكز التربية أن يبصروا الأمة ويحذروها من هذه الوسائل المدمرة، التي لا خير فيها وآثارها السيئة.

أيها الدعاة والعلماء، اتقوا الله في أنفسكم، واعملوا أن الله شرفكم بالدعوة إليه فاقبلوا هذه البشرى، فإن الله يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] ، والله يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2]، ادعوا إلى الله دعوةً صادقة، ادعوا إلى الله على منهج واضح في ظاهره وباطنه، اقتدوا بأنبياء الله ورسله، فإنهم دعوا قومهم دعوة صادقة وبينوا لهم طريق الهدى والضلال؛ ولكن الشقاء يغلب على كثير من الناس فيحول بينهم وبين الهدى والتقوى، اتبعوا دعوة أنبياء الله، يقول قوم هود لهود عليه السلام: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ... الآية﴾[3]، فاعلموا من أن دعوة هود أنهم جاءهم بعبادة الله وحده لا شريك له، ويقول قوم صالح لصالح عليه السلام: ﴿قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ

(١) سورة فصلت، الآية رقم (٣٣).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٤).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (٧٠).

مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴾[1]، ويقول قوم لوط للوط عليه السلام: ﴿أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾[2]، ويقول قوم شعيب لشعيب: ﴿أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾[3].

أيُّها المسلمون، محمد صلى الله عليه وسلم كان واضحا منهجه في الدعوة إلى الله، كان واضحا جليلا يعرف قومه بأنه صادق، قال الله جلَّ وعلا: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[4]، ومحمد صلى الله عليه وسلم دعا إلى لا إله إلا الله، وإخلاص الدين لله، والأخلاق الكريمة، يسأل هرقل أبا سفيان عن دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال: ماذا يأمركم؟ قال: يقول اعبدوا الله، لا تشركوا به شيئًا ودعوا ما كان عليه آباؤكم، ويأمرنا بالصلاة والزكاة والصدق والعفاف والصلة، قال: أيكذب؟ قال: ما كذب قط، هكذا محمد صلى الله عليه وسلم.

دعاة الإسلام، ادعوا إلى منهج قويم، إلى منهج واضح في أحواله كلها،

---

(١) سورة هود، الآية رقم (٦٢).

(٢) سورة النمل، الآية رقم (٥٦).

(٣) سورة هود، الآية رقم (٨٧).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٣).

وإياكم والدعوات المشبوهة المغلفة التي لا يدرى ما وراءها، تلك الدعوات التي لا يعلم حقيقتها إلا رموزها وسائر الناس لا يدرون عنها مخفية عنهم الأمور، دعوة سياسية مغلفة لا تدعوا إلى الدين والتقوى، دعوة تمزق ولا تجمع، وتفرق ولا توحد، إن الدعوة الصادقة هي الواضحة في منهاجها وتعاليمها لا دعوة مغلفة، لها صور ظاهرة وباطنة، نريد دعوة صادقة لا حزبية ولا تجمعات، نريد دعوة إسلامية، قائمة على المنهج القويم الذي بعث الله به خاتم الأنبياء والمرسلين. اللَّهمَّ أنت الله لا إله إلا أنت نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العليا أن توفق المسلمين لطاعتك، اللَّهمَّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم واهدهم سبل السلام، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، يا أكرم الأكرمين، اللَّهمّ وفِّقْ إمامَنا إمامَ المسلمينَ عبدَالله بنَ عبدِالعزيزِ لكلِّ خير، اللَّهمّ سدده في أقواله وأعماله وأمده بالصحة والسلامة والعافية ووفقه لما تحبه وترضاه، اللَّهمَّ وفق ولي عهده سلمان بن عبدالعزيز لكل خير، وسدده في أقواله وأفعاله، اللَّهمَّ آمنا في أوطاننا وأصلح ولاة أمرنا ووفقهم وجميع المسلمين لطاعتك، اللَّهمَّ انصر إخواننا المظلومين، وانصرهم على من بغى عليهم إنك على كل شيء قدير،

﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1] ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[2]. عبادَ الله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[3]، فاذكروا اللهَ تعالى يذكُرْكم، واشكُروه على عُمومِ نعمِه يزِدْكم، ولذِكْرُ اللهِ أكبرُ، واللهُ يعلمُ ما تصنعون.

حقيقة شهادة أن محمدا رسول الله[4]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره إلى يوم الدين، أما بعد: فإننا اخترنا أن تكون الكلمة حول حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله، وذلك لدعاء الحاجة، بل والضرورة لذلك، ولما نرى من جهل كثير من المسلمين، فضلاً عن غيرهم بحقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله، ووقوعهم فيما يخالفها مما يناقضها أو يضاد كمالها أو ينقص به إيمان العبد بها، فكان لزامًا أن نبين ذلك نصيحة

---

(١) سورة الحشر، الآية رقم (١٠).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (٢٠١).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٩٠).

(٤) نشر بمجلة البحوث الإسلامية العدد ٦٠ .

لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، امتثالاً لأمر الله سبحانه: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[3] إلى غير ذلك من الآيات، ولقوله صلى الله عليه وسلم: «**الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة**». قال الصحابة: لمن يا رسول الله؟ قال: «**لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[4].

فواجب على كل من عرف الحق بدلائله أن يبينه وينشره بين الناس، سيما في هذه الأزمان التي اشتدت فيها غربة الإسلام، وبات المعروف فيها منكرًا والمنكر فيها معروفًا، وقل من يرفع رأسه بالحق ويظهره فلا حول ولا قوة إلا بالله وسلوانا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء**».[5]

وقبل البدء في ذلك أقدم بمقدمة أرى أنها نافعة فأقول مستعينًا بالله: لما

---

(١) سورة الذاريات، الآية رقم (٥٥).

(٢) سورة الأعلى، الآية رقم (٩).

(٣) سورة الغاشية، الآيتان رقم (٢١، ٢٢).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان برقم ٢٠٥ .

(٥) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان، برقم ١٤٦ .

خلق الله آدم ونفخ فيه الروح، أمر ملائكته بالسجود له، وكان إبليس من الجن، وليس من الملائكة، وإنما دخل في خطابهم لتوسمه بأفعال الملائكة وتشبهه بهم وتعبده وتنسكه، لكن حين أمروا بالسجود وسجد الملائكة، لم يسجد إبليس اللعين: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[1]. ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾[2]. أبى أن يسجد لآدم كبرًا وحسدًا وبغيًا فكان عاقبته أن طرد من رحمة الله وحلت عليه لعنة الله، لكن الخبيث ازداد بغيه وعظم حقده على آدم وذريته وطلب من الله الإنظار إلى يوم القيامة فأنظره الله، عند ذلك قال تعالى -كما قص الله خبره-: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾[3]. والمعنى أنه أقسم أن يضل عباد الله من بني آدم عن طريق الحق وسبيل النجاة لئلا يعبدوا الله ولا يوحدوه ويسلك شتى الطرق لصدهم عن الخير وتحبيب الشر لهم. ومثله قوله تعالى قاصًا خبره: ﴿ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٣٤).

(٢) سورة الكهف، الآية رقم ٥٠).

(٣) سورة الأعراف، الآيتان رقم (١٦، ١٧).

فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[1] . وقوله سبحانه: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2] . فلم يزل بآدم عليه السلام وذريته وسوسةً وإغواءً وإضلالاً حتى تسبب في إهباط آدم من الجنة وقتل ابن آدم لأخيه، ولم يكفه هذا فلما مر ببني آدم الزمان وطال عليهم العهد بالنبوة حسّن إليهم الشرك وأغواهم فكان له ما أراد، وصدّق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه، ووقعوا في الشرك، وكان أول ذلك زمن قوم نوح حين عبدوا الأصنام ودًّا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا، وكانت هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم

التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسَمُّوها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت، هذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنه [3]. وروى ابن جرير عن محمد بن قيس قال: « كانوا قومًا صالحين بين آدم ونوح وكان لهم أتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا

---

(١) سورة الحجر، الآيتان رقم (٣٩، ٤٠).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٦٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري برقم ٤٦٣٦.

وجاء آخرون دب إليهم إبليس فقال: إنما كانوا يعبدونهم وبهم يُسقون المطر فعبدوهم».[1] هكذا بدأ الشرك في بني آدم، بسبب إغواء إبليس لهم، لكن الله سبحانه بحكمته وعلمه ورحمته بعباده لم يتركهم هملاً يغويهم إبليس وجنده، بل أرسل إليهم الرسل لتبين لهم الدين الحق، وتحذرهم من الشرك والضلال رحمة منه بعباده، وإقامة للحجة عليهم: ﴿لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ﴾[2] ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3].

ويقول سبحانه: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾.[4]

وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا أحد أغير من الله، من أجل ذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله عز وجل، من أجل ذلك مدح**

---

(١) انظر تفسير ابن جرير الطبري .

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٤٢).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١٦٥).

(٤) سورة الأنعام، الآيتان رقم (٤٨، ٤٩).

نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك بعث النبيين مبشرين ومنذرين»[1]، وفي لفظ آخر: من أجل ذلك أرسل رسله وأنزل كتبه . فأرسل الله الرسل إقامة للحجة على عباده وإعذارًا لهم. وهذه الرسالات من نعم الله على خلقه أجمعين؛ إذ حاجة العباد إليها فوق كل حاجة، وضرورتهم إليها فوق كل ضرورة، فهم في حاجة إلى الرسالة أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب والدواء، إذ قصارى نقص ذلك أو عدمه تلف الأبدان، أما الرسالة ففيها حياة القلوب والأديان، بل والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، أرسل الله الرسل وجعلهم بشرًا من أقوام المرسل إليهم وبلسانهم ليبينوا لهم الدين الحق قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[2] . وكل أمة بعث فيها رسول، قال عز وجل: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٤٢٩٣،والإمام مسلم برقم ٤٩٦٠ .

(٢) سورة إبراهيم، الآية رقم (٤).

رَّسُولٌ ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾[2]. بعثوا جميعًا بدين واحد وهو الإسلام؛ إخلاص الدين لله، وتجريد التوحيد له سبحانه، واجتناب عبادة ما سواه قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[3]، وقال سبحانه: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[4] وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**الأنبياء إخوة علات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد**»[5] متفق عليه.

وكذلك أيضًا كل رسول يأمر قومه بطاعته إذ هذا مقتضى الرسالة، يقول عز وجل: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾[6]. ولم تزل الرسل تتابع إلى أقوامهم لدعوتهم إلى التوحيد ونبذ الشرك ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾[7]، إلى أن جاء موسى وبعده عيسى عليهما السلام

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٤٧).

(٢) سورة فاطر، الآية رقم (٢٤).

(٣) سورة النحل، الآية رقم (٣٦).

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٥).

(٥) أخرجه الإمام البخاري رقم ٣١٨٦، والإمام مسلم برقم ٤٣٦٠.

(٦) سورة النساء، الآية رقم (٦٤).

(٧) سورة المؤمنون، الآية رقم (٤٤).

وظهرت في كتبهما البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم، يقول الله عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾[1]، ويقـول عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾[2]. وبعـد أن رفع عيسـى عليه السـلام وطال ببني آدم العهد قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، حمل إبليس بخيله ورجله على بني آدم فأضلهم ضلالاً بعيدًا، وأوقعهم في الكفر والشرك والضلال بصنوفه إلا قليلاً منهم، وبلغ من حالهم أن مقتهم الله سبحانه عربهم وعجمهم إلا القليل، ثم بُعِث النبي محمد صلى الله عليه وسـلم الذي يقول: «**يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة**»[3]، بُعث والحال كما أخبر به صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه عن عياض بن حمار المجاشـعي رضي الله عنه أن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم قال في خطبتـه: «**ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم ألا يشـركوا بي**

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٧).

(٢) سورة الصف، الآية رقم (٦).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٢٩٨١ .

ما لم أنزل به سلطانا، وإن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب وقال إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك، وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظان ...»[1] الحديث. فرفع الله عنهم هذا المقت برسول الله صلى الله عليه وسلم، بعثه رحمةً للعالمين، ومحجة للسالكين، وحجةً على الخلائق أجمعين، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فختم به الرسل، وهدى به من الضلال، وعلّم به من الجهالة، وفتح برسالته أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا، فأشرقت الأرض بعد ظلمتها، وتألفت بها القلوب بعد شتاتها، فأقام به الملة العوجاء وأوضح به المحجة البيضاء، رفع الله به الآصار والأغلال وجعل رسالته عامة للإنس والجان، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ﴾[3]، أرسله الله على حين فترة من الرسل، ودروس من الكتب حين حُرِّفَ الكلم وبُدِّلَتْ الشرائع واستند كل قوم إلى أظلم آرائهم وحكموا على الله وبين عباد الله بمقالاتهم الفاسدة وأهوائهم، فهدى الله

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الجنة برقم ٢٨٦٥ .

(٢) سورة سبأ، الآية رقم (٢٨).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٨).

بـه الخلائق، وأوضـح به الطريق، وأخرج به الناس مـن الظلمات إلى النور، وأبصـر به من العمى، وأرشـد به من الغي، وفرّق به مـا بين الأبرار والفجار، وجعـل الهدى والفـلاح في اتباعه وموافقتـه، والضلال والشـقاء في معصيته ومخالفتـه، رؤوف رحيـم بالمؤمنين حريـص على هداية الخلـق أجمعين، عزيـز عليه عنادهـم وتعنتهـم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]. خلاصة دعوته البشـارة والنـذارة والدعوة إلى الله ببصيرة وحكمة قال تعالـى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾[2] .هـو خاتـم الأنبياء وشـريعته وكتابه المهيمن على سـائر الشـرائع والكتب الناسـخ لها، قـال تعالـى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾[3]، ويقـول عـز وجـل: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[4]. هو صلى الله عليه وسلم محمد وأحمد، والماحي يمحو الله به الكفر، والحاشـر يحشر الخلائق على قدمه،

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم (١٢٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٤٥).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم (٤٠).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٤٨).

والعاقب ليس بعده نبي، وهو نبي التوبة ونبي الرحمة صلى الله عليه وسلم، له الحوض المورود والمقام المحمود الذي يحمد عليه الخلائق، وذلك حين يخر ساجدًا تحت العرش ويحمد ربه بمحامد يفتحها عليه، ثم يقال له صلى الله عليه وسلم: «**ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع**»(١) شرح الله صدره ووضع عنه وزره وجعل الذلة على من خالف أمره ورفع له ذكره، فلا يذكر الله سبحانه إلا ذكر معه، وكفى بذلك شرفًا وأعظم ذلك الشهادتان، أساس الإسلام ومفتاح دار السلام، عاصمة الدماء والأموال والأعراف، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فمعنى لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله سبحانه، وأركانها النفي والإثبات: (لا إله) نافيًا جميع ما يعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتًا العبادة لله وحده لا شريك له. وشروطها: العلم واليقين والقبول والانقياد والصدق والإخلاص والمحبة، وزاد بعضهم شرطًا ثامنًا وهو الكفر بما عبد من دون الله. وتحقيق هذه الشهادة ألا يعبد إلا الله، وحقها فعل الواجبات واجتناب المحرمات.

هذه جمل مختصرة في شهادة أن لا إله إلا الله، أما تفاصيلها فلا تحتملها هذه الكلمة اليسيرة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٧٥١٠، والإمام مسلم برقم ١٣٩.

أما حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله فهي متضمنة لأمور، رأسها وأساسها الإيمان به، وذلك بالإيمان واليقين التام بأنه رسول الله حقًّا (محمد رسول الله) وأن رسالته عامة للبشر، عربهم وعجمهم يقول الله سبحانه: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[1]، ويقول عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾[2] .

ويقول صلى الله عليه وسلم: «**كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**»[3] ، ويقول أيضًا صلى الله عليه وسلم: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أهل النار** »[4] رواه مسلم. بل رسالته تعم الجن أيضًا: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾[5] إلى قوله تعالى: ﴿يَـٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ وَءَامِنُوا۟ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لَّا يُجِبْ

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٨).

(٢) سورة سبأ، الآية رقم (٢٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٦٠٦ .

(٤) أخرجه الإمام مسلم في كتاب الإيمان برقم ٢٢٢.

(٥) سورة الأحقاف، الآية رقم (٢٩).

دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، ومن الإيمان به الإيمان بأنه صلى الله عليه وسلم عبد لا يعبد، ورسول لا يكذب. ومن الإيمان به الإيمان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن كتابه القرآن الكريم هو آخر الكتب المنزلة، المهيمن عليها، وشريعته هي الناسخة للشرائع قبلها، يقول عز وجل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾[2]، ويقول عز وجل: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[4]. وقد أجمع المسلمون على ذلك وهو عندهم من العقائد الثابتة بيقين والإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم قد جاءت به الآيات صريحة قاطعة للمعذرة يقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان رقم (٣١، ٣٢).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٤٠).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٧).

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (٨٥).

ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2]. ويقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَـٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ﴾[3]، بل إن الله أخذ ميثاق النبيين على الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته فلا يسع أحدًا منهم لو كان حيّا وقت بعثته صلى الله عليه وسلم إلا اتباعه يقول الله عز وجل: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴾[4] .

ومن حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر والاستجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم فقد جعل الله طاعة الرسول

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٧٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٨).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١٣٦).

(٤) سورة آل عمران، الآيتان رقم (٨١، ٨٢).

طاعة له سبحانه وقرن طاعته بطاعة الرسول في أكثر من موضع في كتابه، يقول عز وجل: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾(١). ويقول سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(٢). ويقول عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٣).

وعلق الهداية على طاعته صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾(٤)، وجعل من حقق طاعة الله ورسوله في زمرة أشرف الخلق فقال عز وجل: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(٥). بل علق على طاعة الله ورسوله الفوز العظيم ألا وهو دخول الجنات، قال سبحانه: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ

(١) سورة النساء، الآية رقم (٨٠).

(٢) سورة النور، الآية رقم (٥٤).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٤) سورة النور، الآية رقم (٥٤).

(٥) سورة النساء، الآية رقم (٦٩).

ٱلْعَظِيمُ ﴾[1] . وأما تصديق خبره فهو حقيقة الشهادة ولا تتم الشهادة إلا بتصديقه وإلا كان كاذبًا منافقًا وقد أثنى الله على المسلمين بتصديقهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال عز وجل: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾[2] . قال مجاهد وقتادة والربيع بن أنس وابن زيد: الذي جاء بالصدق هو الرسول صلى الله عليه وسلم. وقال عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وَصَدَّقَ بِهِ قال:المسلمون. وقد ذم الله من كفر بالرسول صلى الله عليه وسلم وتوعده بأشد العذاب، قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾[3] ، وقال في سورة المدثر فيمن كذب خبر الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من القرآن يقول الله عز وجل: ﴿ ذَرْنِى وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٣).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٣٣).

(٣) سورة الزمر، الآية رقم (٣٢).

سَقَرَ ﴾[1] . بل إن سنة الله فيمن كذب رسله ماضية في نزول العذاب والهوان بهم، يقول الله سبحانه: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾ . ويقول سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾[2].

ودليل الاستجابة لدعوته صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾[3] .

فأمر بالاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم وقرنها بالاستجابة لله سبحانه وتعالى، وسمى ما يدعو إليه صلى الله عليه وسلم حياة؛ لما فيه من نجاتهم وبقائهم وحياتهم بالإسلام بعد موتهم بالكفر. وحذر من عدم الاستجابة للرسول صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[4] ، ومن حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله محبته صلى الله عليه وسلم ونصرته وموالاته وتعظيمه، وبعد وفاته صلى

---

(١) سورة المدثر، الآيات رقم (١١-٢٦).

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم (٤٤).

(٣) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٤).

(٤) سورة القصص، الآية رقم (٥٠).

الله عليه وسلم تكون النصرة لسنته صلى الله عليه وسلم، فدليل محبته صلى الله عليه وسلم قوله صلى الله عليه وسلم: « **فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده**»[1]، وفي حديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**»[2] . وقوله صلى الله عليه وسلم: «**ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**»[3] .

وتوعد الله سبحانه من قدم محبة أحد كائنًا من كان على محبة الله ورسوله فقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[4] . ولما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم: والله يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال رسول الله صلى الله عليه

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الإيمان برقم ١٥ .

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٤ .

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم ٢٦٠٩ .

(٤) سورة التوبة، الآية رقم (٢٤).

وسلم: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه**»، فقال عمر: فأنت الآن والله أحب إلي من نفسي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الآن يا عمر**»[1].

ودليل النصرة والتعظيم قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] وقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[3]، ويقول سبحانه: ﴿ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾[4] ووصف طائفة من المؤمنين وأثنى عليهم بقوله سبحانه: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾[5]، ويقول سبحانه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ﴾[6]،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٦١٧٠ .

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٧).

(٣) سورة الفتح، الآيتان رقم (٨، ٩).

(٤) سورة آل عمران، الآية رقم (٨١).

(٥) سورة الحشر، الآية رقم (٨).

(٦) سورة التوبة، الآية رقم (٤٠).

ويقول سبحانه: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[1]، ودليل الولاية قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2]. ويقول عز وجل: ﴿إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾[3].

ومما يدخل في حقيقة هذه الشهادة العظيمة التسليم له صلى الله عليه وسلم وتحكيم شرعه والتحاكم إليه والرضا به، والدليل قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[4]. وقال سبحانه في صفة المؤمنين مثنيا عليهم ومشيدًا بهم: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5]. وقال سبحانه واصفا المنافقين الذين يظهرون خلاف ما يبطنون: ﴿وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (٤٧)

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٦٣).

(٢) سورة المائدة، الآيتان رقم (٥٥، ٥٦).

(٣) سورة التحريم، الآية رقم (٤).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

(٥) سورة النور، الآية رقم (٥١).

﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[1]. وقال سبحانه أيضًا فاضحًا أمرهم مشددًا في ترك طريقهم: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا﴾[2]. فتحكيم شرع الله وما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في كل صغيرة وكبيرة، الأفراد على أنفسهم وكذلك الحكام وولاة الأمر على رعاياهم ومن تحت أيديهم واجبٌ فرض متحتم لا محيد عنه لمؤمن مسلم بل هو من حقيقة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله .

ومن حقيقة هذه الشهادة العظيمة شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقتداء والتأسي به صلى الله عليه وسلم واتباع سنته والرد إليه في حياته عند التنازع، وإلى سنته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وتقديم سنته على رأي كل أحد كائنًا من كان والحذر من مخالفته ومشاقته ومحادته صلى

---

(١) سورة النور، الآيات رقم (٤٧-٥٠).

(٢) سورة النساء، الآيتان رقم (٦٠، ٦١).

الله عليه وسلم. يقول الله عز وجل: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾(1). ويقول عز وجل: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾(2). ولما ادعى أقوام محبة الله سبحانه أنزل آية الامتحان في سورة آل عمران وهي قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾(3). ويقول أيضًا جل وعلا: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾(4). ويقول عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾(5). ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾(6). وقال سبحانه وتعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(7). قال

---

(1) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢١).

(2) سورة الحشر، الآية رقم (٧).

(3) سورة آل عمران، الآية رقم (٣١).

(4) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(5) سورة الحجرات، الآية رقم (١).

(6) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٦).

(7) سورة النور، الآية رقم (٦٣).

ابن عباس رضي الله عنهما: (يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله، وتقولون: قال أبو بكر وعمر)[1]. وقال الإمام الشافعي يرحمه الله: (أجمع العلماء على أن من استبانت له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له أن يدعها لقول أحد)[2]، وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: (عجبت لقوم عرفوا الإسناد وصحته، يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3] أتدري ما الفتنة؟ الفتنة: الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك)[4]. اهـ. هذا قول الإمام أحمد فيمن اتبع رأي سفيان وهو الثوري الإمام الزاهد، العابد الثقة الفقيه، إذا كان رأيه يخالف الحديث فكيف ممن هو دونه؟! ويقول الله عز وجل: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[5] ، وقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا

---

(١) أخرجه الإمام أحمد، ١/ ١٣٧.

(٢) أعلام الموقعين لابن القيم ٢/ ٢٨٢.

(٣) سورة النور، الآية رقم (٦٣).

(٤) تفسير الإمام ابن كثير ٢/ ٣٤٨.

(٥) سورة النساء، الآية رقم (١١٥).

ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[1]، ويقول عز وجل: ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدًا فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلْخِزْىُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[2].

هذه هي حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء من التفصيل والبيان. وقد أجملها بعض أهل العلم وهو الشيخ محمد بن عبد الوهاب يرحمه الله فقال في معناها: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما عنه نهى وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع .

هذا وإن حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم على أمته أمور عظيمة:

منها: ألا يخاطب كما يخاطب سائر الناس بل يخاطب باحترام وأدب فيقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، نبي الله صلى الله عليه وسلم، ولا يقال: محمد، أو محمد بن عبد الله ونحو ذلك يقول الله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾[3].

ومنها أيضًا: سؤال الله الوسيلة له صلى الله عليه وسلم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد**

(١) سورة الأنفال، الآية رقم (١٣).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم (٦٣).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٦٣).

الله وإني لأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»[1].

ومنها أيضًا: الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم وهي في الصلاة واجبة بل عدها بعض العلماء ركنًا لا تصح الصلاة إلا بها. وتتأكد عند ذكره صلى الله عليه وسلم، ويوم الجمعة وليلتها وعند الدعاء إلى غير ذلك وقد بسط ذلك بسطًا نافعًا ومفيدًا العلامة ابن القيم رحمه الله في كتابه النافع القيم (جلاء الأفهام) فليراجع هناك. قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[2].

أيها الإخوة في الله قد بينا فيما سبق حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله التي من عمل بها والتزم بها ظاهرا وباطنا فهو الصادق في شهادته، ومن خالفها فإنه على خطر عظيم .

والمخالف لهذه الشهادة أقسام: فقسم لا يؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وينكرها جملة وتفصيلاً، تكذيبًا أو عنادًا، كحال المشركين.

وقسم يؤمن برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم لكن ينكر عمومها، ويقول: إنها خاصة بالعرب، كحال طوائف من أهل الكتاب. ويقال لهؤلاء وأولئك: يقول الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ٣٨٤ .

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٥٦).

إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾[1]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾[2]، ويقول سبحانه: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[3].

وليس مقصودنا في هذه الكلمة استقصاء الرد على هؤلاء وغيرهم من الطوائف فإن علماء الإسلام وأئمتهم قد أجادوا في ذلك وصنفوا فيها المصنفات فمن أراد الاستزادة فعليه مراجعة المطولات.

وقسم يشهدون أن محمدًا رسول الله، وينتسبون للإسلام، لكنهم خالفوا حقيقة هذه الشهادة بأنواع ومراتب من المخالفات بعضها أعظم من بعض .

فقسم منهم بالغ في الغلو فيه صلى الله عليه وسلم وجعله نورًا أزليًّا ينتقل في الأنبياء حتى جاء صلى الله عليه وسلم، ومنهم من يزعم أنه مظهر يتجلى الله فيه والعياذ بالله. فالأول قول الغلاة الشيعة والباطنية وأيضًا غلاة الصوفية. والثاني هو قول أهل وحدة الوجود. وكل هذه أقوال كفرية لا تصدر في قلب مؤمن وإنما يُزخرف فيها القول وتلبس لباس الإسلام تمويهًا على العوام. وإلا فهي مضاهاة لقول من سبق من الأمم الكافرة من مثل اعتقاد

(١) سورة سبأ، الآية رقم (٢٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٨).

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٣).

النصارى في المسيح وأنه إله في صورة إنسان. والرسول صلى الله عليه وسلم إنما هو بشر وعبد من عباد الله اصطفاه الله وشرفه بأن كان خاتم الأنبياء والمرسلين وسيد ولد آدم أجمعين وبشريته تنفي ما زعم فيه من المزاعم الباطلة التي ذكرت سابقًا وما شابهها، يقول الله عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[2]، وقال صلى الله عليه وسلم: «**إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون**»[3]. وغير ذلك من الأدلة والنصوص الدالة قطعًا على بشرية محمد صلى الله عليه وسلم، وأن الله سبحانه إنما ميزه بالرسالة والنبوة، أما الغلو فيه ورفعه فوق منزلته فهذا مخالف لحقيقة رسالته وشهادة أن محمدًا رسول الله، وقسم منهم غلا فيه أيضًا بأن صرف له صلى الله عليه وسلم أنواعًا من العبادة مثل: الدعاء والخشوع والصلاة إلى قبره ونحو ذلك مما هو من خالص حق الله عز وجل. وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من ذلك، وشدد فيه وأبدا فيه وأعاد، بل قبل ذلك القرآن الكريم فإن الله سبحانه خص الدعاء والخضوع والصلاة ونحوها من العبادات به سبحانه.

---

(١) سورة الكهف، الآية رقم (١١٠).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم (٩٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الصلاة برقم ٣٩٢.

يقول عز وجل: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]، ويقول سبحانه واصفًا أفضل عباده: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾[2]، وقال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ [3]، وقال أيضًا عز وجل آمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾[4]. وفي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله**»[5] أخرجاه. وفي الصحيحين أيضًا عن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما نُزِلَ برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها، فقال وهو كذلك: لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا

---

(١) سورة غافر، الآية رقم (٦٠).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٩٠).

(٣) سورة الكوثر، الآية رقم (٢).

(٤) سورة الأنعام، الآيتان رقم (١٦٢، ١٦٣).

(٥) أخرجه الإمام البخاري برقم ٣٤٤٥، والإمام مسلم برقم ١٦٩١ .

قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا)[1]. ونهيه صلى الله عليه وسلم وتشديده في اتخاذ القبور مساجد بالصلاة لله عندها، وإخباره بلعن من فعل ذلك مع أنه لم يعبدها ولم يدعها وإنما ذلك ذريعة لعبادتها والشرك بها، فكيف بمن عبدها وتوجه إليها ونذر لها وطاف بها وذبح لها ودعا أهلها وطلب منهم النفع والضر .

قال القرطبي رحمه الله: (ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله عليه وسلم فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المداخل إليها، وجعلوها محدقة لقبره صلى الله عليه وسلم، ثم خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذ كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره).[2] اهـ. وبهذا يتبين أن الله سبحانه قد صان قبره صلى الله عليه وسلم إجابة لدعائه صلى الله عليه وسلم: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد**»[3] وأن من توجه إليه إنما هو في الحقيقة قاصد لما قام في قلبه أنه قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وإلا فقبره صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٤٣٥، والإمام مسلم برقم ٥٣١.

(٢) المفهم لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٧٣٥٢ .

لا يمكن استقباله ولا الوصول إليه، بل هو كما قال ابن تيمية يرحمه الله تعالى: (إن الوصول إلى قبره صلى الله عليه وسلم غير مقدور ولا مأمور). اهـ. وذلك بعد إحاطته بثلاثة جدران.

وقسم غلوا فيه صلى الله عليه وسلم وزعموا أنه يعلم الغيب ويعلم أحوالهم وما هم عليه، بل وصل ببعضهم أن زعم أنه يشاهده ويجتمع به يقظة لا منامًا. وهذا تكذيب لكتاب الله وكفر بالله عز وجل يقول سبحانه: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ﴾(١). ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾(٢)، ويقول عز وجل: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾(٣) ويقول سبحانه وتعالى آمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾(٤)، ويقول عز وجل آمرًا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾(٥).

---

(١) سورة النمل، الآية رقم (٦٥).

(٢) سورة هود، الآية رقم (١٢٣).

(٣) سورة الرعد، الآية رقم (٩).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (٥٠).

(٥) سورة الأعراف، الآية رقم (١٨٨).

وأما أدلة وفاته صلى الله عليه وسلم فكثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾[1]، وقوله عز وجل: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴾[2]، ومنها قوله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[3]، وفي حديث عائشة في قصة وفاته صلى الله عليه وسلم وفي آخرها قال صلى الله عليه وسلم: «**في الرفيق الأعلى**»[4] ثم فاضت روحه صلى الله عليه وسلم.

هذا وهناك من الناس من خالف حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله. بما هو دون الكفر وإن كان خطيرًا يجب الحذر منه فمن ذلك: الحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا شرك أصغر وذريعة للشرك الأكبر إذا اعتقد مساواته بالله عز وجل يقول صلى الله عليه وسلم: «**من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك**»[5] وفي الحديث الآخر: «**لا تحلفوا بآبائكم**»[6].

وقسم من الناس خالف حقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله بالابتداع في الدين، وكل بدعة أحدثت فهي مخالفة لحقيقة شهادة أن محمدًا رسول الله؛

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٣٠).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٣٤).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨٥).

(٤) أخرجه الإمام البخاري برقم ٤١٠٧،والإمام مسلم برقم ٤٤٨٣.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسندة برقم ٦٠٧٢ .

(٦) أخرجه البخاري برقم ٦٢٧٠.

لأن مـن حقيقتها ألا يعبد الله إلا بما شـرع صلى الله عليه وسـلم، فإذا تقرب العبد لله بالبدع فقد خالف مدلول الشهادة .

ومن البدع التي ظهرت وانتشـرت واستشرت في المجتمعات الإسلامية وخصوصًا أيام شـهر ربيع الأول بدعة المولد النبوي، ولما كانت البلوى قد عمت بها في هذه الأزمان رأينا أن نعرض لها بشـيء من التفصيل فنقول وبالله التوفيق: إن الأصل في هذا الدين الذي دلت عليه الدلائل القطعية من الكتاب والسـنة أن لا يعبد إلا الله وألا يعبد الله إلا بما شـرع سبحانه في كتابه وفي سنة رسـوله صلى الله عليه وسـلم، ومن هنا قال أهل العلم إن العبادات توقيفية، بمعنى أن المسـلم لا يتقرب إلى الله إلا بما شرعه سبحانه وتعالى وبينته سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، أما من قصد التقرب إلى الله بأعمال ظنها حسنة في عقلـه أو أخذهـا عن غيره وإن كان معظمًا من العلمـاء أو من غيرهم فهذا عمله مردود مبتدع وإن قصد الخير. لذا جاء عن بعض الصحابة: (ما كل من قصـد الخير أدركه) قاله لأقوام يتقربون لله بما لم يشـرعه، ولما نهاهم قالوا: الخيـر أردنا. وهنا أصـل -أيضا- متقرر معلوم عند علماء الإسـلام وهو أنه عند حدوث التنازع يجب الرد إلى كتاب الله وسـنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما وجدناه فيه أخذنا به وعملنا به، وما لم نجده لم نتقرب إلى الله به،

يقول الله عز وجل: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1]، ويقول سبحانه أيضًا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[2]، ويقول صلى الله عليه وسلم في حديث عائشة رضي الله عنها الذي عده أهل العلم ميزان العمل الظاهر، يقول صلى الله عليه وسلم: «**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**»[3] وفي رواية: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد** »[4].

إذا تقرر هذا وهو بحمد الله متقرر عند علماء الإسلام نرجع إلى مسألة المولد النبوي، فنقول: لما كان بعض العلماء المتأخرين قد استحسنها، وقد شنع فيها غيرهم من العلماء والمحققين وذكروا بدعيتها، فكانت عندنا من مسائل التنازع فهنا نرجع إلى الأصل في مسائل التنازع ألا وهو الرد إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ونحن إذا رجعنا لكتاب الله لم نجد لهذه المسألة أصلاً يعتمد عليه، وبتتبع سيرته صلى الله عليه وسلم لم ينقل لنا أنه أمر بالاحتفال بمولده أو أنه احتفل صلى الله عليه وسلم بمولده،

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (٥٩).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم (٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري ٢٢ / ٣٣٢ والإمام مسلم برقم ٣٢٤٣ . .

(٤) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٦٩٧، والإمام مسلم برقم ١٧١٨ .

أو أن أحدًا احتفل بمولده في عهده صلى الله عليه وسـلم فأقره، مع أنه صلى الله عليه وسـلم قد عاش ثلاثًا وستين سـنة، وقد صحبه وآمـن به رجال هم أشـد الناس محبة له وتوقيـرًا وتعظيمًا وفهمًا لمراد الله والرسـول، بل بذلوا أرواحهم دفاعًا عنه صلى الله عليه وسلم وذبّا عن دينه صلى الله عليه وسلم، وحرصـوا على متابعته في كل صغيرة وكبيرة، ونقلوا لنا سـنته صلى الله عليه وسـلم، ولم يخلوا بشـيء منها حتى نقلوا لنا اضطـراب لحيته في الصلاة إذا استفتح، فلا يمكن أن يكون الاحتفال بالمولد قد عمل في زمنه صلى الله عليه وسلم ولم ينقل مع تعاقب السنين وتوافر الهمم والدواعي لنقله.

ثم نظرنا أفضل القرون بعده صلى الله عليه وسلم وأحب الناس إليه وهم أصحابـه فلم ينقل عنهم ناقـل أنهم احتفلوا بمولده صلى الله عليه وسـلم لا أبـو بكـر الصديق رضي الله عنـه ولا عمر الفاروق رضـي الله عنه ولا عثمان ذو النوريـن رضـي الله عنه ولا علي بن أبي طالـب صهر النبي صلى الله عليه وسـلم وابن عمه وأبو سبطيه رضي الله عنهم ولا غيرهم من الصحابة رضي الله عنهـم بل ولا التابعين ومن تبعهم بإحسـان لا في المائة الأولى ولا الثانية ولا الثالثـة، مـع قيام المقتضي الـذي يذكره أهل العصـر الآن وانتفاء المانع الحسـي من ذلك. فعلم أنهم إنما تركوه لقيام المانع الشـرعي وهو أنه أمر لم يشرعه الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا هو مما يحبه الله ويرضاه ولا

مما يقرب إليه زلفى، بل هو بدعة حادثة تتابع على تركها أفضل البشر صلى الله عليه وسلم وأفضل القرون رضي الله عنهم وأفضل علماء الأمة علماء الصدر الأول من الإسلام وفي هذا الدليل العظيم والأصل الأصيل مقنع لمن فتح الله على قلبه وأنار بصيرته ورزقه التوفيق والهدى والسداد .

وهذا الذي ذكرناه من أن السلف لم يفعلوا هذا المولد اتفق عليه علماء المسلمين ممن يرى إقامة المولد ومن لا يراه .

والاحتفال بالمولد إنما حدث في القرن الرابع على يد بني عبيد القداح الذين يسمون (بالفاطميين) وهؤلاء القوم قد بان لعلماء الإسلام ضلالتهم وأنهم من الإسماعيلية الباطنية ولهم مقالات وأفعال كفرية فضلاً عن البدع والمنكرات، فليسوا أهلاً للاقتداء والتأسي .

ثم إن الله سبحانه وتعالى قد أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة فقال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1] . وإحداث مثل هذه الموالد فيه استدراك على الله، وأن الدين لم يكمل حتى جاء في القرون المتأخرة من زاد فيه، ولا شك أن هذا تكذيب لظاهر القرآن واستدراك على الملك العلاّم نعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٣).

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الحديث الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم: «**ما بعث الله من نبي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم**»[1]. ولا شك أن نبينا محمدًا صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء وأفضلهم وسيدهم وأنصحهم لأمته وأوضحهم بيانًا وأفصحهم لسانًا، فلو كان الاحتفال بالمولد خيرًا وقربة لبادر صلى الله عليه وسلم لبيانه لأمته ولدلهم عليه وحثَّهم، فلما لم ينقل ذلك علمنا قطعًا أنه لا خير فيه، فضلاً عن كونه قربة لله سبحانه. ثم أيضًا يقال لمن أراد الاحتفال بالمولد النبوي: في أي يوم تحتفل؟ وذلك لأن أهل السير قد اختلفوا في مولده صلى الله عليه وسلم. فمنهم من قال: في رمضان، ومنهم من قال: في ثامن ربيع الأول، ومنهم من قال: إنه في ثاني عشر ربيع الأول وقيل غير ذلك. فكيف يتم لكم الاحتفال؟ أم هل ترى ولادته قد تكررت؟ إن الاضطراب في تحديد تاريخ ولادته التي هي مبنى الاحتفال؟ عند من يحتفل به دال على أنه ليس من الشرع في شيء؛ إذ لو كان مشروعًا لاعتنى المسلمون بضبطه وبيان شأنه، شأن مسائل الشرع والقرب الأخرى. ثم أيضًا يقال: هب أن مولده صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول فإن وفاته صلى الله عليه وسلم كانت أيضًا في شهر ربيع الأول أي في

---

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ١٨٤٤.

نفس الشهر فليس الفرح بمولده بأولى من الحزن على وفاته صلى الله عليه وسلم. وهذا ما لم يقل به أحد من قبل. هذا وإن هذه المسألة واضحة بحمد الله لمن أمعن النظر ودققه وبحث ومحّص ولم يكن ديدنه التقليد دون دليل، وإن هذه المسألة مما لبّس به إبليس لإغواء بني آدم وإضلالهم وقد وجد في هذه الموالد من المفاسد ما يظهر معه جليًّا أنها تلبيس إبليس وذلك من أمور: - منها: اعتقاد التقرب إلى الله بهذا الاحتفال، وقد قدمنا أن الأصل في القربات التوقيف والدليل، ولا دليل هنا .

ومنها: ما يحصل فيها من منكرات عظيمة؛ منكرات عقدية، ومنكرات أخلاقية، فمن المنكرات العقدية وهي أخطرها ما يحدث فيها من المدائح التي قد جاء في بعضها الغلو فيه صلى الله عليه وسلم حتى أوصلوه لمرتبة الألوهية وصرفوا الدعاء له، قال البوصيري في بردته:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به

سواك عند حلول الحادث العمم

نعوذ بالله من الخذلان، فأين رب السماوات والأرض؟ أين الرحيم الرحمن؟ إذا صرف للرسول صلى الله عليه وسلم اللوذ وخصه بذلك في حال الشدّة. ويقول أيضًا في مبالغة أخرى وغلو زائد:

فـــإن مـــن جـــودك الـدنـيـا وضـرتـهـا

ومـــن عـلـومـك عـلـم الـلـوح والـقـلـم

ولا شـك أن هذا محض حق الله، وقد صرفه للرسـول صلى الله عليه وسلم دفعـه لذلـك الغلو الزائد وإرجـاف إبليس وجنـده الذين ينشـطون في مثل هذه المواطن. وهذا من الشرك الذي أخبر الله أنه لا يغفره نسأل الله السلامة والعافية.

وممـا يحـدث في الموالـد المنكـرات الأخلاقيـة، وما يحـدث فيها من اختلاط الرجال بالنساء بل ورقصهن معهم والسهر الطويل على ذلك، حتى أضحت مرتعا للفساق والبطالين ومناخا مناسبا لهم .

ومنهـا: ما قام بـه البعض من الإنكار على من لم يعمـل هذه الموالد بل وصل ببعضهم الأمر حتى كفروهم وكفروا من ينكرها .

ولا شـك أن هذا من استدراج الشيطان لهم وتزيينه لهم وإشراب قلوبهم هـذه البدعة المنكـرة والعياذ بالله، فابتدعـوا بدعة وعملوا بهـا ثم كفروا من لـم يتابعهم ومن أنكر عليهم نصحا لهم ليردوهـم إلى دين الله القويم، وهذا مـن شـؤم البـدع والمعاصي إذ لا تـزال بصاحبها حتـى ترديه والعيـاذ بالله. هذا وربما اسـتدل بعض من يقيم هذه الاحتفـالات بأدلة يظنها حقًّا وهي في الحقيقة سـراب بقيعة، وهي دائرة بين نـص صحيح غير صريح بل ومحرف عـن موضعـه، وبين نص ضعيـف لا تقوم به حجـة. فمن ذلك ما استدل به

بعضهم من قوله تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴾[1]، قال: إن الفرح به صلى الله عليه وسلم مطلوب بأمر القرآن وذكر الآية ثم قال: فالله أمرنا أن نفرح بالرحمة والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الرحمة، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[2] هكذا قال واستدل.

فنقول وبالله التوفيق والسداد: أولا: هذا الاستدلال بالآية لم يسبقه إليه السلف ولا قالوا به، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه وإحداث أمر لم يعهده السلف مردود على صاحبه، ومدار تفاسير السلف لهذه الآية وأقوالهم فيها على أن فضل الله ورحمته يراد بها الإسلام والسنة، كما بين ذلك ابن القيم يرحمه الله في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية).

ثم يقال أيضًا لهذا المستدل: إنك فسرت الرحمة هنا والفرح بها بالمولد النبوي والفرح به، وعضدت ذلك بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[3] وهذه الآية في إرساله صلى الله عليه وسلم لا في مولده وبين مولده وإرساله ما يقارب الأربعين عامًا. وهكذا جميع النصوص التي فيها وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة إنما يوصف بها بعد البعثة

---

(١) سورة يونس، الآية رقم (٥٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٧).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (١٠٧).

والإرسـال والنبوة ولـم يثبت فيما نعلـم وصف مولده بالرحمـة، فلا يتم له الاستدلال بالآية، لو سلمنا له .

وربما اسـتدل بعضهـم بما أخرجه البيهقـي عن أنس رضي الله عنـه: أن النبي صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه فخرج السيوطي على هذا الحديث عمل المولد.

ويجـاب عن هذا بأن الحديث ضعيف أنكره أهـل العلم بالحديث، قال مالك رحمه الله لما سئل عن هذا الحديث: (أرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين لم يعق عنهم في الجاهلية أعقوا عن أنفسهم في الإسلام، هذه الأباطيل) ا. هـ .

والحديث فيه عبد الله بن محرر وهو ضعيف قال عبد الرزاق (رحمه الله) بعـد أن ذكر الحديث في مصنفه: (إنما تركوا ابـن محرر لهذا الحديث) ذكر ذلك ابن القيم في تحفة المودود . وفي مسائل أبي داود أن الإمام أحمد رحمه الله، لمـا حدث بهذا الحديث قال: (هذا منكر)، وضعف عبد الله بن محرر. بـل قال البيهقي رحمـه الله راوي الحديث: روى عبد الله بن محرر في عقيقة النبي صلى الله عليه وسـلم عن نفسه حديثًا منكرًا وذكر الحديث بإسناده ثم قـال: (قال عبد الـرزاق: إنما تركوا عبد الله بن محرر لحـال هذا الحديث، وقـد روي من وجه آخر عن قتادة، ومن وجه آخر عن أنس وليس بشـيء). اهـ . وكذلك حكم النووي رحمه الله علـى الحديث بالبطلان، وبهذا يتبين

سقوط الاستدلال به لما عرفت من حاله. ولهم استدلالات أخرى كلها لا تقوم بها حجة وإنما هي كما قال تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴾[1] ، وما هي إلا اتباعًا للمتشابه الذي أخبر سبحانه أن اتباعه هو طريق أهل الزيغ. وبهذا يتضح لك أيها الموفق أن هذه الاحتفالات والأعياد بدعة ما أنزل الله بها من سلطان وأنها مضاهاة لما عليه النصارى الضالون من تكثير الأعياد والاحتفالات وما ذاك إلا لقلة الدين وضعف العلم. وقد أخبرنا صلى الله عليه وسلم بذلك حيث قال: «**لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه**»[2]. نسأل الله لنا ولسائر المسلمين التوفيق والسداد والهداية لطريق الحق والرشاد.

وفي ختام هذه الكلمة أوصي نفسي وسائر إخواني المسلمين بتقوى الله في السر والعلن والتحقق في ذلك وأن يكون ديدن الجميع طلب الحق والعمل، وأوصى إخواني المسلمين جميعًا بالتفقه في الدين وطلب العلم ليعبدوا الله على بصيرة ولينالوا الخيرية، يقول صلى الله عليه وسلم: «**من يرد**

---

(١) سورة النجم، الآية رقم (٢٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ٧٣٢٠، والإمام مسلم برقم ٢٦٦٩.

الله به خيـرا يفقهه في الدين»[1]، فعليكم إخواني بالتفقه في دينكم وتعلم العلم الشـرعي المتيـن المبني علـى الكتاب والسـنة وفهم السـلف الصالح، وألا تقدمـوا علـى أمر إلا بعلـم، ولا تحجموا عنه إلا بعلم، ومتى أشـكل عليكم الأمر واشـتبهت عليكم الطرق فعليكم بسـؤال أهل العلـم المعروفين باتباع الحق والعمل به امتثالاً لأمر ربكم عز وجل حيث يقول سـبحانه: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] . كمـا أوصـي إخواني من العلماء وطلاب العلـم أن يتقوا الله فيما علموا وأن يبينوا للناس ما خفي عليهم من أمر دينهم وأن يجتهـدوا في طلـب الحق بدلائله من الكتاب والسـنة وفق فهم السـلف الصالح وينشـروا ذلك بيـن الناس، فإن الله قد أخذ على أهـل العلم الميثاق علـى أن يبينـوا للناس ما علموا مما يحتاجون إليه وحذر من اتباع سـبيل من كتمه ويشـتري به ثمنًا قليلاً، فقال سـبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[3] وقال سبحانه في شأن من لم يرفع بالعلم رأسا: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٧٠، والإمام مسلم برقم ١٧٢٥.

(٢) سورة النحل، الآية رقم (٤٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٨٧).

ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1] .

وأنتم يا علماء الإسلام، ورثة الأنبياء وخلفاءهم في تبليغ رسالة الله وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . ولا يصدنكم عن الحق وبيانه كثرة من ضل، فإن الكثرة لا تدل على أن الحق في جانبهم بل إن الله قد ذم الكثرة في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ﴾[2] وقوله: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾[3]، وقوله عز وجل: ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾[4]، كما أن القلة لا تعني أن الحق ليس معهم فإن الله قد أثنى على القلة في مواضع فقال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[5]، وقال سبحانه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾[6]، وغير ذلك من الآيات.

(١) سورة الأعراف، الآيتان رقم (١٧٥، ١٧٦).

(٢) سورة الحديد، الآية رقم (٢٦).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٤٩).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم (١١٩).

(٥) سورة سبأ، الآية رقم (١٣).

(٦) سورة ص، الآية رقم (٢٤).

فعلم بهذا أن العبرة إنما هي بالحق وإن كنت وحدك كما قاله بعض السلف. وكذلك أيضا يجب على العالم ألا ينساق لما اعتاده الناس وجروا عليه مما يخالف الشرع بل عليه البلاغ والبيان وإن رفضه الناس والله سبحانه يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(١) .

ووصية أخيرة لحكام المسلمين وولاة أمورهم وأمرائهم بأن ينصحوا لرعاياهم ومن تحت أيديهم وأن يحملوهم على الحق، وأن يحكموا فيهم شرع الله وأن يسعوا في رفع البدع والضلالات عن بلدانهم فإن الله سائلهم عن ذلك كله، يقول صلى الله عليه وسلم: (**كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والإمام راع ومسئول عن رعيته**) . نسأل الله سبحانه أن يفتح على قلوب الجميع وأن يرزقنا جميعًا الصلاح والهداية وحب هذا الدين والعمل على نشره وتوعية الناس به .

كما أسأله سبحانه أن يوفق ولاة أمور المسلمين للحكم بشريعته والعمل بما يرضيه، وأن يرزقهم البطانة الصالحة ويسددهم في القول والعمل وأن يغفر لنا جميعًا ويتجاوز عن تقصيرنا وخطايانا ويلهمنا الصواب ويوفقنا للعمل به إنه ولي ذلك والقادر عليه .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه وسار على نهجه إلى يوم الدين .

---

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم (٦٩).

الفتاوى

١- بيان نواقض الإسلام

س: ما هي نواقض الإسلام، وما حكم من وقع في ناقض منها، بينوا لنا جزاكم الله عنا كل خير؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم وبارك على أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فمن نعمة الله على العبد أن يهديه للإسلام، وأن يشرح صدره لقبول الحق، قال الله تعالى: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ﴾[2]، والإسلام منة من الله عليه، وفضل من الله عليك يقول تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾[4]. -أخي- هذا الدين العظيم، الذي من الله به على من

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٢٢).

(٢) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢٥).

(٣) سورة الحجرات، الآية رقم (١٧).

(٤) سورة الحجرات، الآية رقم (٧).

مـن، على العبد أن يشـكر هـذه النعمة، ويرعاها حق رعايتهـا، ويعلم أنها أجل النعـم وأفضلها، قال تعالـى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾[1] ، هـذا الديـن لـه نواقض، هذه النواقض كل ناقـض منها يكفي في الحكم علـى العبد أنه خرج من ملة الإسـلام، ونزع ربقة الإسلام، وأصبح من الضالين الغاوين، نسأل الله الثبات على الحق والاستقامة عليه، والنواقض متعددة، ذكرها بعضهم عشـرة؛ منها فقال: أولا: الشرك بالله. ثانيـا: مـن جعل بينه وبين الله وسـائط يدعوهـم أو يرجوهم. ثالثا: من اسـتهزأ بآيـات الله وإن عمل بهـا، بالكتاب والسـنة وبالنصوص وإن عمل بها، ومسـبة الله ورسـوله من نواقض الإسلام، والسـحر تعلمه وتعليمه؛ فالشرك، (واتخاذ الوسـائط بينه وبين الله)، ومسـبة الله ورسـوله، وتكذيب من بعض ما جاء عن الله ورسـوله، والاسـتهزاء بالله ورسـوله، (والسـحر تعلمه وتعليمه)، كل هذه أمـور تناقض الإسـلام؛ فإن الله يقـول: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2] ، وقـال تعالـى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٦٤).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٦٥).

زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1]، وقال تعالى في المستهزئين: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾[2]، وقال جل وعلا في حق السحرة: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾[3]؛ فدل على أن السحر كفر ينقل من الملة، (ومن ذلك أيضا: تكذيب شيء مما جاء به عن الله ورسوله ولو عمل به)، ومن نواقض الإسلام: إنكار المعاد بعد الموت؛ فإن من أنكر إعادة الأجساد بعد موتها؛ فهذا كافر، ومن نواقض الإسلام: أن يستحل حراما أجمعت الأمة على تحريمه، معلوم تحريمه من دين الإسلام بالضرورة، فلو رأى أن الزنا حلال، أو أن شرب الخمر حلال، أو أن الربا حلال، أو أن قتل المسلم المعصوم الدم حلال؛ لكان هذا كفرا، ولو حرم ما أحل الله، مما أجمع المسلمون على حله معلوم حله من الدين الضرورة؛ لقيل:

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٣).

(٢) سورة التوبة، الآيتان رقم (٦٥، ٦٦).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٠٢).

هذا ردة عن الإسلام، لو قال: إن ألبان الأبقار حرام، أو قال: إن لحم الجزور حرام لا يجوز أكله؛ لكان هذا تحريم ما أحل الله، وهذا بالحقيقة كفر بالله وشرك به، وتكذيب رسول من الرسل يعتبر كفرا؛ لأن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾[1]؛ فالمسلم يقبل شرع الله، ويرضى به، ويطمئن به، ومن حكم غير شريعة الله، يرى ذلك أحسن من حكم الله، أو مساويا له، أو أنه مخير بينهما؛ فهذا أيضا كفر ينقل عن الملة قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[3]، ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى

---

(١) سورة النساء، الآيتان رقم (١٥٠، ١٥١).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٤٤).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٤٥).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم (٤٧).

ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴾[1]، ومن نواقض الإسلام: مظاهرة المشركين على المسلمين، وإعانة أعداء الإسلام على أهل الإسلام، سواء كانت تلك المظاهرة إما بالقتال مع أعداء الإسلام ضد المسلمين، أو بإمداد أعداء الإسلام بأسرار المسلمين، والكشف عن عورات المسلمين؛ فهذه أيضا ردة عن الإسلام؛ لأن المسلم ينصر الله ورسوله وأولياءه، والذي يعين الكفرة والمنافقين على أهل الإسلام بقول، أو عمل، أو مشورة ورأي؛ فإن ذلك كفر ينقله عن الملة، نسأل الله السلامة والعافية .

٢-حكم سب الدين

س: ما حكم سب الدين؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللهم صل على نبينا محمد، أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله، وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: من هداه الله للإسلام؛ فقد أنعم عليه بأكمل النعم وأتمها؛ فلا نعمة أعظم من نعمة الإسلام، ولا منة من الله على عباده أعظم من منَّ عليه بالإسلام: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ

(١) سورة النساء، الآيتان رقم (٦٠، ٦١).

وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾[1]، ودين الإسلام الهداية إليه أجلُ النعم: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾[2]؛ فمن هداه الله للإسلام، وعرف ربه، ودينه، ونبيه وأمن بهما؛ فقد نال خيرا كثيرا، وخرج من ملل الكفر والضلال ودخل في شريعة الإسلام؛ فليحمد الله على هذه النعمة؛ فإنها أعظم النعم، وأجلُ النعم، وأكبر النعم: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[3]، ولا يسب الدين، ولا يسب الإسلام، إلا من في قلبه مرض النفاق والشك، قال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ﴾[4]؛ فالمنافقون لما رأوا أصحاب رسول الله، وجهادهم، وجلادهم، وإنفاقهم أموالهم في سبيل الله، والتضحية بالنفس والنفيس، في سبيل الله، رجاء مغفرته وخوفاً من عقابه، قالوا: (غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ)؛ فهؤلاء المنافقون الذين زعموا أن الإسلام يغر ويخدع، وأنه ليس حقيقة، لكنه خداع وبهرجة، كما يقولون،

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٦٤).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٢٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم (١٠٣).

(٤) سورة الأنفال، الآية رقم (٤٩).

تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، والمؤمن يُحب الإسلام، ويحمد الله أن هداه له، ويتمسك بهذه النعمة ظاهراً وباطناً، والذي يسب الإسلام، ويسب هذا الدين دليل على مرض النفاق في قلبه، إن لم يداركه الله بتوبة نصوح، وإلا خشي عليه أن يلقى الله على غير هدى، قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَث ﴾(١)، الآية. أيها المسلم؛ فالسابون للإسلام، والسابون لتعاليمه، والسابون لأخلاقه وآدابه، والمنتقدون لأحكامه، والطاعنون في صلاحيته للمجتمعات، والقائلون بنقد تعاليمه، وقصورها عن معالجة المشاكل، ومقاومة النوازل، هؤلاء مُرضاء القلوب: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾(٢)، وقد قال علماء المسلمين: إن ساب الإسلام والرب والرسول لا تقبل توبته، بل هو زنديق يجب أن يقتل، وما بينه وبين الله، الله أعلم به، إنما نص بعضهم، قالوا: ولا تقبل التوبة من سب الله ورسوله ودينه؛ فإن هذا لا يصدر من قلب فيه إيمان، إذا المؤمن معظم لله، معظم

(١) سورة الأعرف، الآيتان رقم (١٧٥، ١٧٦).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم (١٠).

لأوامره، معظم لنواهيه، في الحديث القدسي يقول الله: «**من عاد لي وليًا؛ فقد آذنته بالحرب**»(١)؛ فنسأل الله أن يهدينا وإياكم لطاعته، واحذروا إخواني من مزلات اللسان؛ ففي الحديث: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت، يكتب الله له بها سخطه إلى يوم يلقاه**»(٢)؛ فالحذر الحذر من مزلات اللسان! التي توقع العبد في المهالك، تجر عليه الويلات، عظموا ربكم، وعظموا دينكم، وعظموا نبيكم، واحذروا من الإصغاء إلى هؤلاء الضالين! بل قاطعوهم في مجالسهم، ولا تجالسوهم خوفا أن يصيبكم ما أصابهم: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾(٣).

٣- حكم سب الرسول عليه الصلاة والسلام

س: أحسن الله إليكم؛ هذا سائل يقول: ما حكم من سب الرسول صلى الله عليه وسلم، أو تعرض لشخصه الكريم؛ وهل تقبل منه التوبة؟

ج: لا شك أن سب الرسول ما يقع من إنسان في قلبه إيمان؛ أي إنسان في قلبه مثقال ذرة من إيمان؛ لا يمكن أن يجني على المقام الشريف؛ فيسب هذا

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٦٥٠٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ٦١١٣.

(٣) سورة النساء، الآية رقم (١٤٠).

النبي؛ هذا لا يمكن يحصل إلا من إنسان منافق؛ إن كان يدعي الإسلام؛ فهو منافق، أو إنسان، والعياذ بالله مرتد عن الإسلام ملحد؛ إما ملحدٌ، والعياذ بالله على مذهب الشيوعيين، وأمثالهم، أو نصراني، أو يهودي، أما المسلم؛ وإن عصى؛ فإنه لا يمكن أن يسب محمداً صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا منة الله على خلقه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾(١)، ومن العلماء، من يقول: ساب الرسول لا تقبل توبته. يقول: لأن هذا حق لرسول الله لو كان حياً؛ فهو -صلى الله عليه وسلم- في حياته يتنازل عن حقه؛ لكن بعد موته لا بد من الأخذ بحقه؛ وأن سبته لا توبة لصاحبها؛ وبعضهم يرى التوبة له. المهم أن سبه شنيع؛ فظيع؛ ما يصدر من قلبٍ ذاق الإيمان أبداً. نسأل الله العافية، اللهم صل على محمد.

٤- بيان فضل التوحيد

س: ما قول سماحتكم فيمن يقول: نحن ضيعنا الناس باسم التوحيد؟

ج: هذا ضلال وكذب، فالتوحيد هو الذي يجمع القلوب ويوحد الصف ويجعل الأمة أمة واحدة، لا نكون أمة واحدة إلا إذا كنا موحدين، لله مخلصين

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم (١٦٤).

لله أعمالنـا، قال الله جل وعلا لنبيـه: ﴿وَدُّوا۟ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[1]، أي ود المشـركون لو تتنازل عن التوحيد، ولا تعلن براءتك من الشـرك؛ فيداهنوك ويحبوك، التوحيد لا بد منه، ومن إعلائه وإظهاره يرضى من يرضى، ويسخط من يسخط.

٥- حكم من وقع في الشرك جاهلا

س: هـل الذين يقعـون الآن في بعض صور وأنواع الشـرك الأكبر، مثل: الاستغاثة بغير الله، ودعاء غيره يخرجون من الملة، أم أنهم يعذرون بجهلهم؟

ج: العمـل ضلال يبقى الأشـخاص حالهـم إن كان ما وقـع منهم عن تأويـل وخطأ فلا بـد أن يوضح الحق لهـم، وإلا فأعمالهم كفرية والحكم بأحكام الكفار، فمن استغاث بغير الله أو ذبح لغير الله نعامله في الدنيا معاملة الكافـر، أما فيما بينه وبين الله فإن كان عن جهـل فإن الله أرحم الراحمين، لكنا نعامله في الظاهر بأحكام الكفار، وأما إن كان ذا جهل وتأويل خاطئ؛ فالأمر إلى الله.

---

(١) سورة القلم، الآية رقم (٩).

٦-حكم الطواف حول القبور والأضرحة والتقرب إليها

س: ما حكم ما يقع في كثير من المسلمين في بعض البلدان من الطواف حول القبور والأضرحة، ويتقربون إليها مع زعمهم أنهم لا يعبدونها، وإنما يتوسلون بها إلى الله، وما هو الرد على هؤلاء القوم؟

ج: نقول: هذا بعينه شرك المشركين: شرك قريش، وشرك قوم نوح، وقوم هود، وقوم صالح، وقوم إبراهيم أنهم ما عبدوهم إلا لأجل الشفاعة والوسيلة، نقول: هذا باطل، الله ما جعل أولئك وسيلة، الله جعل الوسيلة إليه طاعته دعاءه اخلاص الدين له، لم يجعل الشرك به وعبادة غيره وسيلة إليه؛ لأنك إذا عبدت غيره ودعوت غيره فقد جعلت لله شريكاً ونداً، هذا لا يليق؛ لأن الخلق خلقوا للعبادة، وجاءت الرسل لتدعوا الخلق إلى تفسير العبادة لله، وأن لا يكون مع الله شريك في شيء من ذلك.

٧-بيان كيفية تحقيق الشهادتين

س: سؤال من المستمع أبي خالد من الرياض يقول فيه: كيف يكون المسلم محققا لشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قولا وعملا واعتقادا، تكون به السلامة والنجاة بإذن الله تعالى ،وبارك الله فيكم وفي علمكم؟

ج: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم

وبارك على عبد الله ورسوله محمد أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آلـه وصحابتـه أجمعين، وعلى التابعين لهم بإحسـان إلى يـوم الدين وبعد، لقد أجاد السـائل في سـؤاله، ولقد أتى بسـؤال ذي شـأن عظيـم وخير كثير، فهو بالحقيقة نشـكره على طرح هذا السـؤال، فهو سـؤال من أهم الأسـئلة، والجواب عليه من أهم الأجوبة، لأن هذا يتعلق بأصل الدين وأساس الملة، وكل ما تعلق بأصل الدين وأسـاس الملة كان سـؤالا مهمـا، وكان الجواب عليه أيضا مهما، فوفقك الله -أخي السـائل- لطرحك هذا السؤال وعرضك لهذا السؤال، وفقك الله وثبتني وإياك على الطريق المستقيم .

نقـول يـا أخي: شـهادة أن لا إله إلا الله هـي كلمة التقـوى، وهي العروة الوثقـى، وهـي أفضل الكلام وأعلى شـعب الإيمـان. يقول صلـى الله عليه وسـلم: «**الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق**»(١) . لا إله إلا الله كلمة الإسـلام، ومفتاح دار السـلام، هي أحسن الحسنات وأعظمها، كلمة لا إله إلا الله، الكلمة التي يدخل بها الكافر بدائـرة الإسـلام، ويخرج بها الوثني من دائرة الكفر إلى دائرة الإسـلام، هذه الكلمـة هـي الكلمة التي اجتمعت الرسـل كلهم على الدعـوة إليها، وما من

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٨، والإمام مسلم برقم ٥٣.

رسـول أرسـله الله إلا ويفتح دعوته بلا إله إلا الله، لأنه يقول: اعبدوا الله ولا تشـركوا به شـيئا، وهذه هي معنى لا إله إلا الله جل وعلا: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[1] إذن فالرسل كلهم أوحي إليهم بلا إله إلا الله، وقال جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[2] فأعلمه بـلا إلـه إلا الله مع أنـه الداعي إليهـا، والمنـادي لها، والمناضـل عنها، لكن لأهمية هذه الكلمة ولعظيم شـأنها ولكبير قدرها أعلم الله نبيه بها، وبيّن جل وعلا أيضا أن المشـركين عباد الأوثان يرفضون أن يقولوا لا إله إلا الله؛ لأن هؤلاء الوثنيين الذين بعث فيهم محمد - صلى الله عليه وسـلم - عرب أهل فصاحة وبيـان، يعلمون معاني الكلام وما يفيده. قال الله عنهم: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾[3] إذن فكفـار قريـش علمـوا معنى لا إلـه إلا الله وأن حقيقتها براءتهم من كل معبود سوى الله وإخلاص عبادتهم لله، قال جل وعلا عنهم لما قال لهم النبـي صلى الله عليه وسـلم قولـوا: لا إله إلا الله، قالـوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم (٢٥).

(٢) سورة محمد، الآية رقم (١٩).

(٣) سورة الصافات، الآيتان رقم (٣٥، ٣٦).

وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾[1] والعجاب عندهم أنهم فهموا من دعوة النبي توحيد الله بالعبادة، وألا يكون مع الله شريك في أي نوع من أنواع العبادة .

فيا أخي السائل: لا يكون العبد محققا لشهادة أن لا إله إلا الله علما وعملا واعتقادا إلا إذا صدق ذلك فعلم أن لا إله إلا الله وعمل بمقتضى هذا العلم، واعتقد هذا العلم، وأتى بما يدل على ثبوت ذلك العلم في قلبه بأن يكون موحدا لله: ذبحه لله، ونذره لله، ولا يدعو إلا الله، ولا يستغيث إلا بالله، ولا يخاف الخوف الحقيقي إلا من الله، ولا يعظم الرجاء إلا في الله، ففي قلبه تعلق بالله حبا وخوفا ورجاء، فتراه معلقا أمله بالله، يعلم أن النفع والضر والحياة والموت والأرزاق كلها بيد الله جل وعلا يعلم أن الله محيط به وبأحواله كلها، يعلم أن الله خالقه ورازقه ومن أوجده بعد العدم، ورباه بالنعم، يعلم فضل الله عليه في حواسه كلها، يعلم عظيم نعم الله عليه .

فتحقيق معنى لا إله إلا الله، بأنه لا معبود حق إلا الله، وأن كل من عبد من دون الله فبالباطل عبد، لا الأنبياء ولا الملائكة ولا الصالحون والأولياء، كل أولئك لا حق لهم في العبادة، العبادة بكل أنواعها حق الله، فالدعاء إذا أردت أن تدعو ادع سميعا قريبا مجيبا بصيرا عالما قادرا على تنفيذ ما أراد، لا تدع وثنا، ولا شجرا وحجرا، فالإنسان لا يدعو جنا وغائبين، لا يدعو

---

(١) سورة ص، الآية رقم (٥).

أمواتا، فارقت الأرواح الأجساد، لا يدعو من لا يسمع الدعاء ولا ينفع لو سمع ،بل أدعو من يسمع كلامي ويرى مكاني، ويعلم سري وعلانيتي أدعو من هو قادر على أن يجيب دعائي ويحقق مطلوبي قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾[1] ، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾[3] وأخلص الدين له فلا أجعل المخلوق شريكا في عبادته؛ لأني أعلم أن المخلوق لا يفيدني شيئا، وإنما ينفعني إخلاص ديني لفاطري وخالقي، هذه الكلمة متى استقرت في القلوب، واستنارت بها الأفئدة، هذه الكلمة من لقي الله بها وكانت آخر ما يقول فإنه يدخل بفضل الله الجنة فضلا من الله ورحمة من كان آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله دخل الجنة ، القائل لا إله إلا الله ولو ارتكب شيئا من المعاصي والمخالفات، لكن مآل الموحدين والمخلصين دخول الجنة فضلا من الله، وعدا صادقا وعده عباده المؤمنين، حديث «**من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق**

---

(١) سورة النمل، الآية رقم (٦٢).

(٢) سورة غافر، الآية رقم (٦٠).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم (١٨٦).

والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من عمل»[1]. فأكثروا منها وكرروها، وتلذذوا بلفظها، وذللوا ألسنتكم بها، أسأل الله أن يثبتني وإياكم عليها.

وتحقيق شهادة أن محمدا رسول الله بعد الإيمان به حقا أنه عبد الله ورسوله وخاتم أنبيائه ورسله، عبدا لا يعبد ورسولا لا يكذب، بل يطاع ويتبع، يطاع فيما أمر، ويجتنب ما نهى عنه وزجر ويصدقه في كل أخباره التي أخبر بها عن رب العالمين قال تعالى: ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾[2] شهادة أن محمدا رسول الله تتضمن مع الإيمان به واتباع سنته والعمل بشريعته اعتقاد أن طاعته طاعة لله ومعصيته معصية لله ،قال تعالى: ﴿ **مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ** ﴾[3] نحكمه في القليل والكثير، ونرضى بحكمه، وتطمئن به نفوسنا، وتنشرح به صدورنا قال الله عز وجل: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا** ﴾[4] نقتدي به ونجعله إماما وقدوتنا وأسوتنا صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿ **لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى**

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٣٢٠٤، والإمام مسلم برقم ٤٤.

(٢) سورة النجم، الآيتان (٣، ٤).

(٣) سورة النساء، الآية رقم (٨٠).

(٤) سورة النساء، الآية رقم (٦٥).

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1] ، إذا أمرنا بأمر فلا خيار لنا في ذلك، نسمع ونطيع، وإذا نهانا عن شيء فلا خيار لنا، ننتهي ونسمع ونطيع قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾[2] ، نسمع لأوامره ونطيع قال جل وعلا: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[3] نقدم سنته على قول كل قائل كائنا من كان، ولا نعارض سنته بآراء الرجال وأهوائهم، بل نخضع الأقوال والأعمال للناس بفعل عرضها على سنته، فما وافق سنته فهو المقبول وما خالف سنته فهو المرفوض، ونكثر من الصلاة والسلام عليه دائما وأبدا، ونعتقد أن الله منحنا على يديه الفضل الكثير والخير العظيم، ونسأل الله له الوسيلة؛ أعلى منازل الجنة، ونسأل الله أن يبلغه تلك الوسيلة التي وعده الله إياها فنحن دائما على علاقة بسنته نتذكرها في صلاتنا وصومنا وحجنا وزكاتنا، وفي بيعنا وشرائنا، وفي أكلنا وشربنا ومنامنا ويقظتنا وكل أحوالنا، فسنته المسيطرة علينا والحاكمة علينا، ونحن بها راضون وإليها مطمئنون ومصدقون وموقنون، نسأله جل وعلا أن يجعلنا ممن يرد حوضه ويشرب

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم (٢١).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٦).

(٣) سورة النور، الآية رقم (٥١).

مـن ذلك الحوض الكريم، نسـأله أن يجعلنا ممن يلتقي بـه في دار كرامة الله وعفوه ورضوانه، فصلوات الله وسـلامه عليه أبدا دائما إلى يوم الدين. ليس محققا لشـهادة أن محمدا رسـول الله من يرفض سنته ويعارض سنته ويطعن في أحكامـه، ويقدم آراء الرجال عليها؛ فحري بالمسـلم أن يقتدي بهذا النبي الكريم، ويحبه فوق محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيـم إنك حميـد مجيد، وبارك على محمد وعلـى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

٨- بيان أن جميع الرسل من بني الإنسان

س: النبـي عليه الصلاة والسـلام بعـث إلى الثقلين يدعـو إلى التوحيد، ويحذر من الشـرك، لكن الرسـل الذيـن قبله، هل بعثوا إلـى الجن أم للجن أنبياء منهم بعثوا إليهم، حفظكم الله ؟

ج: جمهور أهل العلم على أن الرسـل كلهم من البشـر، من بني الإنسان ومن الرجال فقط، ومن أهل المدائن والأمصار لا من أهل البادية لغلبة الجفاء والقسـوة والجهل عليهم، قال الحسن البصري رحمه الله: (لم يبعث الله نبيًّا من أهل البادية قط ولا من النسـاء ولا مـن الجن)[1]، قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ

(١) النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص٩٨٢.

أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيَ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ ﴾[1] فالرسل من بني آدم، لكن الجن بلغتهم الدعوة لما دعا الأنبياء الإنس، والله سبحانه وتعالى بلغ دعوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى الجن كما قال جل وعلا: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[3].

٩- بيان شفاعة أهل الجنة لمن دخل النار

س: هل سيلحق بالناس الذين يدخلون الجنة من يحبونهم ممن دخل النار، أي هل من الممكن إخراج المحبوبين من النار حيث إن جميع مطالب أهل الجنة تُلبى؟

ج: تُلبى مطالب أهل الجنة في حدود ما شرع الله، وتقبل شفاعتهم فيمن رضي الله عنه وأذن له، لكن أن يدخل المشركون الجنة فلا. المشرك قال الله

---

(١) سورة يوسف، الآية رقم (١٠٩).

(٢) سورة الجن، الآيتان رقم (١، ٢).

(٣) سورة الأحقاف، الآية رقم (٢٩).

تعالى عنه: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(١)، فلا يشفع الشافعون إلا في الموحدين الذين عظمت ذنوبهم وخطاياهم لكنهم موحدون لم يخرجوا من ملة الإسلام، هؤلاء يمكن الشفاعة فيهم، يقول الله تعالى لملائكته أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله ومن في قلبه مثقال ذرة من إيمان، أما المشركون العابدون غير الله الكافرون بالله فهؤلاء لا يرحمهم أحد، ولا يشفع فيهم أحد، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَـٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ﴾(٢).

١٠- بيان الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر

س: ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر من حيث التعريف والأحكام ؟

ج: هناك فرق: فالشرك الأكبر عبادة غير الله مع الله، وإشراك غير الله مع الله فيما هو حق لله وحده، والشرك الأصغر: دون ذلك كالحلف بغير الله، وكالحلف بالكعبة، والحلف بالنبي، ونحو ذلك، والرياء، فالشرك الأصغر

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٧٢).

(٢) سورة الأعراف، الآيتان رقم (٥٠، ٥١).

أخف من الأكبر، والشرك الأكبر ينقل من الملة، ويوجب الخلود في النار، والشرك الأصغر لا ينقل من الملة، ولا يوجب الخلود في النار بمشيئة الله تعالى، إن شاء غفر له، وإن شاء عذبه .

١١- بيان معنى شهادة أن لا إله إلا الله

س: ما معنى شهادة أن لا إله إلا الله؟

ج: معناها أن تشهد أن الله وحده هو المستحق للعبادة وحده، وأن لا معبود بحق إلا الله، لأن كل معبود سوى الله فهو معبود بالباطل، قال الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ (1).

١٢- بيان أسباب ضعف الدعوة إلى الله تعالى

س: سماحه الشيخ، لقد استمرت الدعوة، في هذه الفترة من عدة عقود دون أن تتوحد هذه الأمة، ودون أن يرجعوا إلى الله، يا ترى ما السبب، هل الدعوة اختلفت عن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وهل العيب في الدعاة، أم في الناس؟

ج: أولاً يا أخي يقول الزبير بن عدي: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال اصبروا؛فإنه لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم يا أخي لا شك أنَّا أُصبنا في أمور

---

(١) سورة لقمان ، الآية رقم (٣٠).

كثيـرة، أولاً في ضعـف الإيمان في القلوب،وتعلقها بالدنيـا، وبعدها عن الله والـدار الآخـرة، وأن الدعـوات الصادقـة المخلصة بدأت تقـل في الناس، وإن كان في النـاس خير، لكـن الدعوات الصادقة الخالصـة لله التي لا تقوم إلا علـى الحـب في الله لا تقوم لمبدأ ولا لهـدف، هذه ضعفت في الناس، ثم أيضـاً الدعاية المضللة المعادية للإسـلام، من خلال ما يبثه أعداء الإسـلام ولا سـيما القنوات الفضائية، وما تنشره فيها من أقوال وآراء باطلة، تخالف شـرع الله، وإصغـاء النفـوس لذلـك، زد على ذلك قلـة العلمـاء العاملين، وندرتهم في هذا الزمن، كلها أمور أسـأل الله أن ينقذ المسلمين من الضلال، وأن ييسـر لهـم الهـدى، ولكـن ولله الحمد مع هـذه الأمور كلهـا، نجد أن الصحوة الإسـلامية شـاقة طريقها، وأن تواجدها الآن فعـال، فالعالم حتى غيـر الإسـلامي، في العالم الأوروبـي، والأمريكي، وغيرهم، بـدأ يظهر فيه الإسـلام وينتشـر، وصار له شـأن ودور في الحياة، وبدأ المعتنقون يكثرون، وبدأت المسـاجد والمراكز الإسلامية تؤدي دورها، ولاشك أن لهذه البلاد جهـودا جبارة، في دعم هذه المراكز والمسـاجد، والجمعيـات الخيرية،من خلال الدعاة المنتشـرين في العالـم، المنطلقين من هذا البلد، بدعم حكومة هذه البلاد لهذه الأمور العظيمة، أسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم، وأن يوفق الجميع لما يرضيه.

١٣-بيان دلائل رضى الله تعالى

س: ما هي دلائل رضى الله سبحانه وتعالى عن العبد وجزاكم الله خيرا؟

ج: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد أخبرنا الله في كتابه أنه يرضى الأقوال والأعمال الطيبة قال الله تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[١]، فشكرنا للنعمة وإخلاصنا الدين لله وبعدنا عن الشرك قليله وكثيره هذا من أسباب رضى الله عنا، لأنه يقول تعالى: ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾[٢] والله يرضى منا شكره وعبادته وحده والقيام بها كما أوجب علينا ويقول جل وعلا: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ

(١) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم (٧).

حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1]، فأخبر عن رضاه عمن قدم محبة الله وطاعته على طاعة ومحبة سواه من الآباء والأبناء والإخوة والعشيرة والأموال، وقال جل وعلا: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾[2]، فأخبر جل وعلا أن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم سبب لمحبة الله جل وعلا، ويقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ﴾[3] فمن أسباب محبتهم لله كونهم أذلة مع إخوانهم المؤمنين أعزة على الكافرين ومجاهدين في سبيل الله لا تأخذهم في الله لومة لائم فصاروا ممن أحبهم الله وصاروا ممن أحب الله. فرضى الله عنا ومحبته لنا سببها طاعتنا له بقيامنا بما أوجب علينا وبعدنا عما نهانا عنه بهذا ننال محبة الله ورضاه عنا، وبهذا ننال ولاية الله عز وجل لنا كما قال: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[4]، وقد رد الله على من زعم أن محبته تتمثل في مجرد الإمداد بالمال والبنين ونيل أعراض الدنيا بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[5]، وقد رد الله على اليهود

---

(١) سورة المجادلة، الآية رقم (٢٢).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (٣١).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم (٥٤).

(٤) سورة يونس، الآيتان رقم (٦٣، ٦٤).

(٥) سورة المؤمنون، الآيتان رقم (٥٥، ٥٦).

والنصارى زعمهم أنهم أولياء الله وأحباؤه مع تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ﴾[1] ، فلما ادعوا محبة الله مع كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وادعوا أنهم أبناء الله ،والله تعالى منزه أن يكون له ولد، صاروا بذلك أعداء لله تعالى وليسوا أولياء لله تعالى إنما أولياؤه المتقون، قال الله تعالى رادا على قريش لما زعموا أنهم أهل ولاية الحرم مع كفرهم ﴿وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ ۚ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[2] ، فالمقصود أن توفيق الله للعبد للقيام بما أوجب عليه ،واستقامة العبد على الطريق المستقيم من علامات رضى الله عن العبد ومحبته له، ولكن على المسلم أن يواصل الخير وأن لا يثق بنفسه ثقة تدعوه إلى الغرور والانخداع بل يعمل العمل الصالح، ويجتهد ويسأل الله الثبات على الحق وألا يزيغ قلبه بعد أن عرفه الهدى ولهذا كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: «**اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك**»، سألته عائشة رضي الله عنها فقالت: (إنك تكثر أن تقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وطاعتك، فقال: «**وما يؤمنني وإنما قلوب العباد بين أصبعي الرحمن إنه إذا أراد أن يقلب قلب عبد قلبه**»[3] .

---

(١) سورة المائدة، الآية رقم (١٨).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٣٤).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٢٥٥٤٨.

١٤- حكم سب الصحابة رضي الله عنهم

س: يقول السائل: ما حكم من يسب الصحابة ،أو يسب بعضهم أو يكفر بعضهم؟

ج: الصحابة خيار الأمة على الإطلاق، يقول الله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ﴾ (١) فالصحابة نحبهم ونترضى عنهم ونواليهم، ونعتقد فضلهم ونسأل الله لهم التجاوز وأن يجزيهم عما قدموا للإسلام والمسلمين خيرًا، ونتبرأ ممن يعاديهم أو يسبهم وينكر فضلهم، وينبغي أن تنصح من رأيت منهم ذلك تأمره وتدعوه إلى الله؛ لعل الله أن يهديه ويفتح على قلبه، فإن سب الصحابة رضي الله عنهم كبيرة، ومنكر عظيم نسأل الله السلامة والعافية .

١٥- بيان مراتب مناصحة ولي الأمر

س: يقول السائل: ما هي مراتب مناصحة أولي الأمر، وهل مناصحتهم على المنابر من منهج السلف ؟

ج: المناصحة لولاة الأمر تكون بالاتصال بهم ،بالكتابة لهم ،بالتذكير

---

(١) سورة الفتح، الآية رقم (٢٩).

بينك وبينهم، أما المنابر فإنها لم توضع للسباب والشتائم، المنابر وضعت للتوجيه والدعوة إلى الخير، الذين اتخذوا المنابر سبابا وشتاما وتجريحا خرجوا بالخطبة عن محورها ومنهجها إلى هذه الأمور المنكرة، نسأل الله للجميع الهداية .

١٦- بيان أهمية دراسة التوحيد

س: يقول السائل: ما رأيكم فيمن يقول نحن موحدون ،فلا حاجة إلى دراسة كتاب التوحيد؟

ج: الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتاب كشف الشبهات ذكر هذه الكلمة عندما ذكر من يقول التوحيد عرفناه، يقول: هذا من أعظم الجهل، ومكائد إبليس، فإن التوحيد أصل الإسلام الذي بعث الله به نبيه صلى الله عليه وسلم، أصل الدين وأساسه ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته؛ وفي آخر حياته صلى الله عليه وسلم قال: « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت عائشة رضي الله عنها: ولولا ذلك لأبرز قبره» [١]. وقال صلى الله عليه وسلم: « من كان آخر كلامه لا إله إلا الله وجبت له الجنة»[٢] هذا التوحيد إذا كُشف وأعيد وأبدي فيه ثبت في القلوب واستنار به القلوب وتذكرت به القلوب الحق، أما إذا أهمل وغفل عنه انطلقت البدع والخرافات ووسائل الشرك على الإنسان من حيث لا يشعر .

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٣٣٠، والإمام مسلم برقم٥٣٢.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود في سننه برقم ٢٧١١.

١٧- بيان حقيقة دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب

س: دعـوة الشـيخ محمد بن عبـد الوهاب رحمه الله مـن الدعوات التي عانت كثيرا بعد الأحداث المتفرقة باسـم الإسلام، وكثيرا ما توصف بالشدة والتكفير ،ما تعليق سماحتكم حول ذلك حفظكم الله؟

ج: هــذه اتهامـات باطلة ، صـادرة مـن أحد رجلين ،إمـا جاهل بحقيقة دعوة الشـيخ رحمـه الله، أو حاقـد وصاحب هوى وله مأرب مـن وراء هذه الافتراءات، و إلا فإن الشـيخ رحمه الله إنما كانت دعوته إلى تخليص الدين من شـوائب البدع والشـركيات، والدعـوة إلى عبادة الله وحده لا شـريك له وفق ما شرعه رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم يأت بجديد في دعوته، وكتبه ورسائله موجـودة، فالمنصف يقرأ ويعرف الحق من الباطل، وقد وقفنا على كتابات كثيرة مـن الرحالة الأجانب، وكذلك بعـض المنصفين من الغربيين الذيـن قرؤوا كتب الشـيخ، ورأينا أنهم حكوا واقـع الدعـوة، وأنها دعوة إلى العـودة إلـى ما كان عليه الرسـول صلى الله عليه وسـلم وأصحابه رضي الله عنهم من صفاء العقيدة ونقاء الشـريعة، أما الجاهل فعدو نفسه وأما صاحب الهوى فلا حيلة فيه.

١٨- بيان حقيقة كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب

س: يقول السائل: ظهرت بعض المزاعم التي تقول: إن التكفير في العالم اليـوم هو نتاج دعوة الشـيخ محمد بن عبد الوهاب رحمـه الله، ويزعمون أن

بعض الكتب هي كتب تأصيل لمنهج التكفير، ككتاب كشف الشبهات والدرر السنية. فما رد سماحتكم على هؤلاء بارك الله فيكم؟

ج: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله بريئة مما نسب إليها البعض من الغلو والأباطيل؛ والتكفير ليس هو المنهج في دعوة الشيخ رحمه الله، المنهج الدعوة إلى الخير، أما باب التكفير، فذاك باب دل الكتاب والسنة عليه، الله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾[1]، فالقرآن كفر من خالف الحق والهدى، فالتكفير إنما هو بما دل الكتاب والسنة عليه، أما أصل الدعوة فلم تقم إلا على توضيح الحق، والرجوع إلى الكتاب والسنة فلا يكفر المسلمون إلا من كفر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما كتاب كشف الشبهات، فهو كتاب وضعه الشيخ لبيان شبه المشركين في زمانه وتنوعها و بيان الحق في دحضها، ليبين فيها شبه المشركين قديمًا وحديثًا ثم يردها بالأدلة من الكتاب والسنة، فمن تأمل كشف الشبهات التأمل الصحيح رأى العقيدة السليمة الواضحة فيه، أما الدرر السنية، فهي رسائل مشايخ نجد وأئمة الهدى كلها عدل، وكلها خير، وكلها توضح الحق، وكل الدرر السنية وما فيها من رسائل لمن درسها صادقًا خاليًا من الهوى يرى فيها الحق الواضح، أما من عميت بصيرته فقد يقرأ القرآن ولا يفهمه قال الله تعالى: ﴿ وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴾[2] بل

---

(١) سورة النساء، الآية رقم (١٣٧).

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم (٢٣).

إن الشيخ ينكر التكفير بغير حق، وله رسالة نواقض الإسلام العشرة، بين فيها متى يكفر الشخص .

١٩- حكم إطلاق التكفير على أهل البدع

س: يقول السائل: سماحة الشيخ إني أحبكم في الله، ويقول: ما حكم إطلاق التكفير على أهل البدع؟ ونأمل التكرم بالتفصيل لاشتباه الأمر على الشباب خاصة تكفير المعين. جزاكم الله خيراً .

ج: أقول للشباب لا يكن همكم التكفير، اجعلوا همكم فهم الحق، ومعرفة الحق، فإن قضايا التكفير قضايا خطيرة، لا يتحدث عنها إلا ذوو العلم، المتمسكون الراسخون في العلم، والفاهمون المدركون للكتاب والسنة، العالمون بأدلة ذلك، المدركون متى يكون التكفير والتفسيق والتبديع، أما إنسان قليل العلم، مزجي البضاعة، صغير السن يهتم بالتكفير والتبديع والتفسيق هذا لا يجوز؛ على الشباب أن يتركوا أحكام التكفير لأهل العلم، المتمكنين الذين يعرفون الأمور، أما أن تكفر بهواك ورأيك فقد تقع في الباطل، كم من مكفر للناس بغير علم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أيما رجل قال: لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**»(١). و قال عليه الصلاة والسلام: «**ومن دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إلا حار**

---

(١) أخرجه البزار في مسنده برقم ٨٦١٨.

عليه»[1] . فلنحذر إخواننا من ذلك، ولنهتم أولا بتوضيح الحق بالدعوة إلى الخير بتبيين الهدى، أما قضية التكفير ونحوه فدعوها لمن عنده عمق علم وبصيرة يتحدث فيها.

٢٠- حكم القيام بعمليات التفجير

س: يقول السائل: الذين يقومون بعمليات التفجير في هذه البلاد، بلاد التوحيد هل هم من الخوارج أم لا؟

ج: الذين يقومون بالتفجير ونحو ذلك ،إن كانوا غير مسلمين فلا شك في أنهم على غير هدى، وإن كانوا منتسبين إلى الإسلام فالحقيقة أن فعلهم فعل قبيح، لا أحد يشك ولا يرتاب في أن التفجيرات وتدمير الممتلكات وقتل الأبرياء والمعصومين لا يشك مسلم في أنه ضلال، لا يشك في أنه محرم، ومن استباح هذا المنكر ورآه مباحا وحلالا مع علمه يوشك والعياذ بالله أن يقع في الكفر؛ لأن حرمة دماء المسلمين وحرمة أموالهم وأعراضهم أمرٌ ظاهرُ الوجوب شرعًا، بل هو مما أُجمع عليه، فلو قال: قتل أولئك حلال، سفك دمائهم حلال، وتدمير ممتلكاتهم حلال وهو يعرف، لقيل هذا قد يؤول إلى الكفر؛ لأن هذا استحلال لما حرم الله عز وجل، ولما استباح الخوارج قتل الصحابة كفّرهم بعض المسلمين فإن هذا ضلال مبين، كون الشخص يأتي ويفجر ممتلكـًا أو يقتل مسلمـًا بغير حق أو معاهدا بغير حق ،يدمر ممتلكات المسلمين ،يقول إن هذا حلال أعوذ بالله، صاحب هذه المقولة إن كان جاهلاً

---

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ٩٣.

فهو مخطئ بلا شك، لكن إن كان فعله والعياذ بالله مستحلاً لهذا الأمر، فإني أخشى عليه في أن يقع في الكفر، وبعضهم قد يكون غرر به وخدع، وأوحي إليه الباطل وهو لا يشعر، صغير ما عنده إدراك ولا تصور، لبس عليه من لبس وخدعه من خدعه، أما إن أقدم عليه على أنه دين ،وأنه يرى حله فإني أخشى عليه والعياذ بالله أن يلقى الله على غير هدى، لأن من استباح محرما أجمع المسلمون على تحريمه، معلوم تحريمه من الدين بالضرورة، فإن هذا كفر والعياذ بالله، فليحذر المسلم من استحلال دماء المسلمين وأموالهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع: «**إن دماءكم وأموالكم - قال الراوي وأحسبه قال وأعراضكم - عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا**»(1) . وقال صلى الله عليه وسلم: «**بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا**» (2).

٢١- حكم مشاركة المرأة المسلمة في شؤون السياسة

س: يتداول مجتمع المثقفات والأكاديميات مناقشات حول مشاركة المرأة السياسية في المرحلة القادمة، ومن ذلك دخولها مجلس الشورى ومشاركتها في الانتخابات، ما توجيه سماحتكم حول هذه الطروحات؟

ج: أنا أحب أن أوجه رسالة صادقة إلى أخواتي المثقفات والأكاديميات،

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٦٢٣ والإمام مسلم برقم ٣١٧٩.

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ١١٧.

آمل أن يعينها جيداً، أخواتي: إن الله عز وجل حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم من العرب كاد له أعداء الله من اليهود والنصارى، مع علمهم بأنه سيبعث رسول في ذلك الزمان وعلمهم باسمه وصفته كأنهم يرونه رأي العين، يقول الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[2] . وعيسى عليه السلام بشر قومه ببعثة هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾[3]. بل إنهم كانوا ينتظرونه، وكانوا يعرفون زمان خروجه وصفته، إلا أنهم كانوا يتمنون أن يكون من بني إسرائيل، فلما بعثه الله عز وجل وكان عربياً كفروا به قال تعالى ﴿وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[4]. فهم كفروا بنبينا صلى الله عليه وسلم كبراً وحسداً، بل إن الأمر قد تعدى هذا إلى أن حسدوا أهل الإسلام على

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٢٠).

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم (١٥٧).

(٣) سورة الصف، الآية رقم (٦).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم (٨٩).

هذا الدين الحق، وهم يعلمون أنه حق، ومع ذلك لم يسلكوه ويودون لو كفر به أهل الإسلام حسداً لهم، يقول الله عز وجل: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾[1]. وأيضاً ازداد بغضهم وحسدهم على أهل الإسلام، حتى إنهم لا يتركون فرصة للنيل من الإسلام وأهله سواء بالأقوال البذيئة المؤذية أو الأفعال من قتل وتخريب وغير ذلك إلا انتهزوها وساروا فيها، يقول الله عز وجل: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴾[2]. أخواتي أنا هنا أخاطب نخبة مثقفة مسلمة واعية، وأنا على ثقة تامة بوعيها الديني وحرصها على دينها دين الإسلام والمحافظة عليه، لذا فإني أقول إن مثل هذه المطالبات يجب أن يعاد النظر فيها، هل هي تخدم دين الإسلام؟ هل ستساعد على لحمة الأمة الإسلامية وتماسكها، هل ستؤدي إلى رفعة هذا الدين؛ أخواتي إن الأمر يجاوز مسألة تسجيل المواقف، أو انتهاز الفرص، أو حجز مقاعد، أو ما إلى ذلك مما نسمع ونقرأ. إن الأمر أيها الأخوات .. استمرار لمكائد الأعداء ضد هذه الأمة، لن يألوا جهداً في إيصال الأذى إلينا، لن يألوا جهداً في تفريق صفنا وتشتيت كلمتنا، لن يألوا جهداً في إيقاع الفتنة بيننا، وما يروجون له في هذه العصور المتأخرة من حقوق المرأة، كل هذا نوع من أنواع الكيد،

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (١٠٩).

(٢) سورة الممتحنة، الآية رقم (٢).

وتعلمـون أن النبـي صلى الله عليه وسـلم يقول: (**ما تركـت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء**)[1] أخرجه الإمام البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم: «**إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النسـاء، فإن أول فتنة بني إسـرائيل كانت في النسـاء**»[2].

فأنـا أحب من أخواتي أن يكـن واعيات بصيرات بواقعهـن، مدركات حجم المسـؤولية عليهن، وألا يفتحن على أهل الإسلام باب شر، نعم، نحن نعاني من رجال ظلمة يسـلبون نساءهم حقوقهن المشروعة، فنرى البعض يحرمها من الميـراث، وآخـرون يمنعون عنهن الأكفـاء عندما يتقدمـون لخطبتهن، وآخرون يضربون زوجاتهم، وآخـرون يعضلوهن، وآخرون وآخرون، نحن نعـاني من ذلك ونحذر منه ونبين تحريمه، ونطالب بتغيير هذا الواقع السـيئ المهيـن، البعيد عن الشـرع ،لكني أكـرر، يجب أن نقف جميعـاً يداً واحدة ضـد مخططـات الأعداء، فالأمر أبعد بكثير من مشـاركة المرأة في الشـورى أو المسـاواة ونحو ذلك من الدعاوى، الأمر يدور حول السـعي لهدم الدين في معقلـه ومئرزه، هذه البلاد الطاهرة التي شـهدت بعثة النبي صلى الله عليه وسـلم وظهور الدين، وأخبر النبي صلى الله عليه وسـلم أن الإيمان يأرز إلى المدينة كما تأرز الحية إلى جحرها. فالفطنة الفطنة، والحذر الحذر أن يؤتى الإسلام من قبل أهله. بارك الله فيكن ونفع بكن الإسلام والمسلمين.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٤٨٠٨ .

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ٤٩٢٥.

٢٢- بيان فضل اللجوء والتضرع إلى الله تعالى

س: قرأت أنه من أفضل الشكوى، الشكوى إلى الله سبحانه وتعالى من نفس الإنسان وحاله وضعفه، وأنا مبتلاة بأمور كثيرة أدرك أنني على خطأ فيها لكنني لا أعلم من أين أبدأ في إصلاحها وما هي الوسائل التي تساعد على إصلاحها، والتزمت في ذلك بالدعاء والشكوى إلى الله من حالي وضعفي، فهل أنا مخطئة في ذلك أم لا بد علي من سؤال العلماء والمختصين؟

ج: قال الله تعالى عن يعقوب: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[1]. فالمسلم كلما حلت به المصائب التجأ إلى الله ورفع شكايته إلى الله، والله جل وعلا أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، فيدعو ربه أن يفرج همه، ويزيل غمه، ويبدله بالهم فرحا وسرورا، ولكن عليها أيضا أن تسأل عما أشكل عليها من الأمور التي خفي عليها علمها، أن تسأل أهل العلم عما أشكل عليها لتعبد الله جل وعلا على بصيرة، فإن الله قريب ومجيب لمن دعاه، وقال جل وعلا: ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ

---

(١) سورة يوسف، الآية رقم (٨٦).

وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ﴾(١). فعليك أن تدعي الله وترجيه وتتضرعي بين يديه وتسأليه عما أشكل عليك أمره حتى تكوني على بصيرة .

٢٣- حكم الانتساب لغير ملة الإسلام من أجل طلب العلم

س: ما حكم من ينتسب إلي غير ملته من أجل طلب العلم أو طلب الرزق وهل أحاديث النهي تنطبق عليه؟

ج: الذي ينتسب إلى غير ملته بأن يقول: أنا نصراني، وأنا مجوسي، أو يهودي، ويرضى بهذا، فهذا والعياذ بالله قد عرض نفسه لضلال عظيم، من انتسب إلى غير ملة الإسلام، من قال هو يهودي، نصراني، في حلفه إلا رجع عليه، فلا يجوز لمسلم أن ينتسب إلى غير الإسلام؛ شرفك الله بالإسلام، وكرمك بالإسلام، وأعزك بالإسلام ورفعك بالإسلام، فلا يجوز لك أن تنتسب إلى ملة غير الإسلام، احمد الله على الإسلام ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٢)، ثم الرزق اطلبه بأسباب شرعية، قال الله تعالى: ﴿وَمَن

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان رقم (٨٣، ٨٤).

(٢) سورة المنافقون، الآية رقم (٨).

يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴾[1] فلو صدقت الله في قولك وأحسنت الظن بربك يسر أمرك، وإن ابتليت فأبشر بالفرج من رب العالمين .

٢٤- حكم كتابة لفظة الجلالة (اللّه) بغير العربية

س: هل للفظ الجلالة (الله) القداسة نفسها إذا كان مكتوبا بغير اللغة العربية؟

ج: ينبغي كتابة لفظ الجلالة (الله) باللغة العربية؛ ليكون ذلك أبلغ في التعظيم والثناء على الله سبحانه وتعالى.

٢٥- حكم كتابة الآيات على الملابس

س: ما حكم كتابة معاني بعض الآيات على الفنائل باللغة الإنجليزية من أجل الدعوة إلى الله، وكذا كتابة أسماء الأنبياء على الفنائل تحت عنوان هؤلاء رسل الإسلام، وهذه الفنائل قد يرتديها بعض الكفار، علما بأنها قد يدخل بها دورات المياه؟

ج: لا يجوز كتابة القرآن على هذه الملابس، لما ذكر من المحذورات التي ذكرها السائل، من كون ذلك امتهانا للقرآن وربما دخل بها دورات

---

(١) سورة الطلاق، الآية رقم (٢).

المياه وروداً ألقيت وامتهنت، فالمقصود أن كتابة القرآن على جنس الفنائل والملابس أمر ممنوع شرعا؛ لاحترام القرآن وحمايته عن الإهانة، ومن يقول إن كتابتها على الفنيلات دعوة إلى الله فإن هذا كله من الباطل، فإن الدعوة إلى الله لا تكون بإهانة القرآن، وإنما تكون بعرض دين الإسلام، وعرض فضائله والدعوة إليه، وبيان محاسنه

٢٦- بيان معنى قول: الاختلاف رحمة

س: يقول السائل :سماحة الشيخ هل مقولة : الاختلاف رحمة، هي صحيحة أم لا؟

ج: الاختلاف قسمان: القسم الأول: اختلاف في الأصول فهذا اختلاف باطل؛ لأن الواجب على الأمة اتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم. والاختلاف الذي حقيقته اختلاف يقتضي الخصام وتكفير البعض للبعض، وتبديع البعض للبعض، كاختلاف أهل البدع مع أهل السنة اختلاف مذموم ،أما الاختلاف بين العلماء في مفهوم معنى آية ،أو مفهوم معنى حديث، كل يبدي فهمه الخاص، وكل هدفه اتباع الكتاب والسنة، لكن هذا يفهم وذلك يفهم أحسن مما يفهم هذا، فيفهم أمرا ولا يفهم أمرا آخر، فهذا إذا لم يتبين مخالفته للدليل فلا يضلل من أخذ له؛ لأنه لا يذم من

خالـف؛ لأن الكل قصده الحق، لكن هذا لـم يحالفـه الصواب فله أجر على اجتهـاده لكـن لا نوافقه على خطئـه، وهذا حالفه الصواب فلـه أجران، أجر على الاجتهاد وأجر على موافقة الصواب .

٢٧- حكم تكرار اليمين على شيء واحد

س: حلفت أكثر من خمس عشـرة مرة ألا يدخل الدش منزلنا، وبالأمس جاء زوجي بالدش إلى المنزل، وقال يريد فقط مشاهدة الأخبار، وحلفت أن أترك المنزل حتى الممات، فماذا يجب علي ؟

ج: لا تكثري من الحلف؛ لأن من أكثر من الحلف يوشك ألا يكفر، والله تعالـى يقول: ﴿وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ﴾(١)؛ وإذا كان الحلف كله على موضوع واحد، تكفي كفارة واحدة، وهو إطعام عشـرة مسـاكين، لكل مسـكين كيلو ونصف من الأرز أو القمح .

٢٨- حكم التحجب عن المرأة غير المسلمة

س: يوجد لدينا خادمة نصرانية فهل يجب علينا التحجب عنها ؟

ج: أولاً: يجـب أن يعلـم أنه لا يجوز اسـتقدام الكفرة إلـى هذه الجزيرة لا مـن النصـارى ولا من غير النصارى، لأن الرسـول صلى الله عليه وسـلم

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

أمر بإخراج الكفرة من هذه الجزيرة وأوصى عند موته صلى الله عليه وسلم بإخراجهم من هذه الجزيرة، وهي المملكة العربية السعودية واليمن ودول الخليج، كل هذه الدول داخلة في الجزيرة العربية ،فالواجب ألا يقر فيها الكفرة من اليهود، والنصارى، والبوذيين، والشيوعيين، والوثنيين، وجميع من يحكم الإسلام بأنه كافر لا يجوز بقاؤه ولا إقراره في هذه الجزيرة ولا استقدامه إليها إلا عند الضرورة القصوى التي يراها ولي الأمر كالضرورة لأمر عارض ثم يرجع إلى بلده ممن تدعو الضرورة إلى مجيئه أو الحاجة الشديدة إلى هذه المملكة وشبهها كاليمن ودول الخليج ،أما استقدامهم ليقيموا بها فلا يجوز بل يجب أن يكتفى بالمسلمين في كل مكان، وأن تكون المادة التي تصرف لهؤلاء الكفار تصرف للمسلمين، وأن ينتقى من المسلمين من يعرف بالاستقامة والقوة على القيام بالأعمال حسب الطاقة والإمكان، وأن يختار أيضا من المسلمين من هم أبعد عن البدع والمعاصي الظاهرة، وأن لا يستخدم إلا من هو طيب ينفع البلاد ولا يضرها، هذا هو الواجب، لكن من ابتلي باستقدام أحد من هؤلاء الكفرة كالنصارى وغيرهم فإن عليه أن يبادر بالتخلص منهم وردهم إلى بلادهم بأسرع وقت ،ولا يجب على المرأة المسلمة أن تتحجب عن المرأة الكافرة في أصح قولي العلماء، وذهب بعض أهل العلم إلى وجوب احتجاب المرأة المسلمة عن المرأة الكافرة مستدلين

بقوله سبحانه في سورة النور لما نهى الله سبحانه المؤمنات عن إبداء الزينة إلا لبعولتهن، قال تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ﴾ (1). إلى أن قال تعالى: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾ قال بعض أهل العلم: يعني بنسائهن المؤمنات، فإذا كانت النساء كافرات فإن المؤمنة لا تبدي زينتها لهن، وقال آخرون: بنسائهن جنس النساء مؤمنات أو غير مؤمنات، وهذا هو الأصح فليس على المرأة المؤمنة أن تحتجب عن المرأة الكافرة لما ثبت أن اليهوديات في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وهكذا الوثنيات يدخلن على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر أنهن كن يحتجبن عنهن، ولو كان هذا واقعا من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أو من غيرهن لنقل؛ لأن الصحابة لم يتركوا شيئا إلا نقلوه رضي الله عنهم وهذا هو المختار والأرجح .

٢٩- حكم أكل غير المسلم من موائد إفطار الصائمين

س: عندما يفطر الصائمون في المسجد يدخل معهم أحياناً أناس ليسوا بمسلمين يأكلون، فالبعض يقول: دعوهم لعل الله أن يهديهم فهل نمنعهم أم ندعهم؟

---

(١) سورة النور، الآية رقم (٣١).

ج: هـذه الموائد التـي توضع للإفطار هي من الصدقات العامة وليسـت مـن الـزكاة، ولا مانع من أن يأكل منها الكافر، لقولـه تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾ [1]، وهـو مـن الإحسـان العام، والنبـي صلى الله عليه وسـلم قـال: « **في كل كبد رطبـة أجر** »[2]، ولعـل في حضورهم مثل هذه المجامع ومشـاهدتهم لتلاحم المسـلمين وإظهارهم لمثل هذه الشـعائر؛ لعل ذلك يكون سبباً في أن يفتح الله على قلوبهم وربما انشرحت صدورهم للإسلام.

س: يأتينـا من قبـل بعض العامة ورقة تتضمن حديث شـخص عن امرأة مريضة بمرض عضال وأنها امرأة صالحة وأنها نامت ليلة سـبع وعشرين من رمضـان فرأت بنت النبي صلى الله عليه وسـلم زينـب، وأنها أعطتها دواء أو شـيئاً من هذا فلما قامت من منامها فإذا هي قد شـفيت، فعلى كل إنسـان أن يصورهـا ثلاث عشـراً صورة ويوزعهـا ويكون له من الأجر كـذا، وإن كان مريضـاً شـفي، وإن كان فقيراً اغتنى، وإن من لـم يفعل ذلك سـتأتيه أمراض، وإن كان تاجـراً فسيخسـر تجـارة، ثـم يذكر أمثلـة وكرامـات تحققت لمن ينشـرها، ومصائب لمـن أهملها، فهل من تعليق على هذه الورقة المنشـورة

---

(١) سورة الممتحنة، الآية رقم (٨).

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٢٨٦، والإمام مسلم برقم ٤١٦٢.

وتركها والتوكل على الله تعالى، جزاكم الله خيراً؟

ج: هذه الورقة باطلة، وقد تكون من دس الشيعة وما فيها باطل، وتعليق الناس بمثل هذه الخرافات يؤدي إلى فساد عظيم، إلى اندراس العلم الصحيح، والتعليق بخرافات ما أنزل الله بها من سلطان، فالواجب العناية بأمور الديانة وتحصين الناس ضد مثل هذه الأشياء التي تخل بديانتهم، ولا يكون هذا إلا بنشر العلم الشرعي الصحيح المبني على الكتاب والسنة، وتربية الناس على الرجوع إليه في كل صغيرة وكبيرة، هذا هو الواجب، وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.

٣٠- حكم العمل مع غير المسلمين

س: السائل س. ش من المملكة الأردنية يقول في سؤاله: أنا أعمل موظف أمن لشركة، أصحابها نصارى لفترة مؤقتة، فما حكم عملي معهم، بالرغم أن الأمن لشركة أخرى؟ وفقكم الله.

ج: يجوز للمسلم العمل عند الكافر شريطة ألا يخدمه شخصياً وألا يترتب على هذا العمل ضرر على المسلم في دينه، وأن يكون عمل المسلم لدى الكافر مباحا ومشروعا في ذاته وآثاره.

٣١- أثر الذنوب على العبد

س: السائل ع.ع يقول في سؤاله: هل للمعصية تأثير على أهل المعاصي؟

ج: المعاصي لا يخلو منها أحد إلا من عصم الله، نسأل الله أن يتجاوز عنا، أما آثار المعاصي فيقول أحد السلف: (إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق دابتي وامرأتي)، هذه هي القلوب الحية النيرة التي تحس بالذنب، أما حال الواحد من الناس في هذا الزمن، فلربما يعصي الله تعالى ولا يحس بالمعصية، لضعف الإيمان، أما أولئك فقوة الإيمان تجعلهم يشعرون بآثار المعصية وإن قلَّت، ويلومون أنفسهم، فإن المؤمن يلوم نفسه ويندم على ذنبه، ولعظم هذه النفس وشرفها أقسم الله بها، قال الله تعالى: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۝١ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[1] . لقد ذكر ابن القيم رحمه الله في كتابه الجواب الكافي هذا الموضوع، وقال: إن للمعصية أثرا على العبد في بيته، وفي ماله، وفي أهله، وفي أعماله كلها ولكن لا يشعر بهذا إلا أصحاب البصائر الذين لهم قدم صدق عند ربهم. لهذا قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا﴾[2]، فقال العلماء: إن صلاح الآباء وتقواهم إنما يكون إن شاء الله سببًا في صلاح الأبناء واستقامتهم، فصلاح الآباء واستقامتهم يجعل الله

---

(١) سورة القيامة، الآيتان رقم (١، ٢).

(٢) سورة الكهف، الآية رقم (٨٢).

لذلك أثرا طيبا في ذريته وفي جميع شؤونه كلها، وفي الحديث «**احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك**»[1].

٣٢- حكم إظهار الأنين لشدة المرض

س: سائل يقول: إذا بكى المريض من شدة الألم الذي يعانيه، أو تحدث مع أهله وزواره عن مرضه وآلامه، فهل يعد فعله هذا من باب عدم الرضا بقضاء الله تعالى؟ وما هي نصيحتكم وتوجيهكم للمرضى بصفة عامة؟

ج: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وبارك على أشرف الأنبياء وأشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذا السؤال يشتمل على عدة أمور: وقبل كل شيء نعلم أن الله جل وعلا حكيم عليم، وأن ما قضاه وقدره فإنه مقتضى كمال حكمته، وكمال علمه، وكمال عدله، وكمال رحمته، فهو حكيم، عليم، رحيم، عادل، لا يقضي قضاءً إلا بكمال حكمة، وكمال علم، وكمال عدل، وكمال رحمةٍ، والمؤمن حقّا من يصبر على البلاء، ويحتسب ثواب ذلك عند الله، قال الله جل وعلا: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ

(١) أخرجه الإمام الترمذي برقم ٢٥١٦.

(١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ ﴾[3] فالله سبحانه مدح الصابرين، وأثنى عليهم، وبشرهم بالرحمة، والهداية، والنعيم المقيم في الجنة في معرض عدّه لخصال أهل الإيمان، فالمؤمن ذو صبر، واحتساب، وتحمل لما أصابه إذا أيقن المسلم أن هذا المرض بقضاء الله وقدره، وأيقن أن الله أرحم به من أمه الشفيقة عليه، وأرحم به من أبيه، وأرحم به من عباده، وأنه الرحيم به الذي لا يقدّر عليه إلا ما فيه منفعة له، ومصلحة في آجل أمره وعاجله، فإذا تيقن ذلك صبر على البلاء، ورضي بذلك، واطمأنت نفسه به، وكلما اشتد به البلاء، وعظم الأمر التجأ إلى ربه وخالقه بالتضرع بين يديه، وسؤاله كشف الضر، ودفع البلاء عنه، قال الله جل وعلا عن نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ (٨٣) فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ

---

(١) سورة البقرة، الآيات رقم (١٥٥ - ١٥٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم (١٧).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم (٣٥).

﴿وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ﴾[1] وقال تعالى عن نبيه يونس بن متى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[2] فنبي الله أيوب صلى الله عليه وسلم نادى ربه بقوله ﴿أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾[3]، فسأل ربه بكمال رحمته أن يشفيه ويعافيه، واستجاب الله لدعاء ذي النون عليه الصلاة والسلام إذ نادى وهو في ظلمات بطن الحوت والبحر بقوله: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[4] فنسب الظلم لنفسه تأدباً مع ربه، واعترافا بكمال فضله، ونسب الخطأ لنفسه، وأن الله مبرآ من الخطأ والزلل تعالى وتقدس علوّا كبيرا، فيا أخي المسلم لا يتمنى المرء العدو، بل يسأل الله العفو والعافية كما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو، قال عليه الصلاة والسلام: «**لا تتمنوا لقاء العدو، فإذا لقيتموهم**

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان رقم (٨٣، ٨٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم (٨٧).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم (٨٣).

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم (٨٧).

فاصبـروا»[1]، فالمرض ضرر فلا يتمناه الإنسان ولا يطلبه، ولكن إذا ابتلي به فليصبر، وليرض بقضاء الله وقدره، ولتطمئن نفسه بذلك، روى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: (**قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان صلباً اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض، وما عليه خطيئة**)[2]، وعن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله تعالى إذا أحب قومًا ابتلاهم ا، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط**»[3]. فيا أخي المسلم المبتلى نصيحتي لك أن تصبر على قضاء الله وقدره، وتصبر على البلاء، وتطمئن نفسك وترضى بما قدره الله عليك، فذلك أمر مطلوب منك شرعا، فلا تتسخط ولا تقل مسني البلاء دون غيري، ولماذا مرضت وغيري صحيح؟ ولماذا أصبت بهذه العاهات والأوجاع وغيري يتقلب في صحة وعافية؟ إياك أن يخدعك الشيطان فتسيء الظن بربك فيحبط عملك، فاصبر على قضاء الله، والصبر واجب، وإن

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٨٦١.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ١٤٩٤.

(٣) أخرجه الإمام الترمذي برقم ٢٣٩٦.

انتقلـت إلى ما فـوق الصبر وهو الرضـا بالقضاء وطمأنينة النفـس بذلك فذاك مرتبـة عظمى، والبكاء بدون نياحـة وصياح وصوت لا مانع منه، لكن لا ينبغي الإكثار منه، ففي الإكثار منه وجعله ديدن الإنسـان، فيه شيء من التسخط على قضـاء الله وقدره، ولكن بكاؤك أحيانًا من شـدة الحـزن والألم بدون صوت لا مانـع منـه، ويدل لذلـك فعل النبي صلى الله عليه وسـلم كما جـاء في الحديث الـذي رواه أنس بـن مالك رضي الله عنه، قال: (دخلنا مع رسـول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسـول الله صلى الله عليه وسـلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأنت يا رسول الله، فقال: «**يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها بأخرى**» فقال صلى الله عليه وسـلم: «**إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضـي ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونـون**»[1]. وأما إخبارك أهلك بمرضك فإن كان من باب الإخبار وبيان حالك فلا مانع منه، وإن كان من باب شـكوى الخالق على المخلوق تقول: لماذا ربي ابتـلاني بهذا المرض؟ ولماذا لم يبتل غيري؟ ولماذا لم يكن غيري مثلي في البلاء فذلك اعتراض على قضاء الله سـبحانه، فشـكاية الخالق على المخلوق أمر محرم شـرعا، وأمر خطير لا

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٢٢٦.

يليق ذلك بالمسلم، بل على المسلم أن يصبر، ويرضى، ويحتسب، ويطلب من الله المثوبة، ويتذكر الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري، وأبو هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**ما يصيب المسلم من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**»[١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه، وولده، وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة**»[٢]. فالصبر والطمأنينة والرضا، وعدم شكاية الخالق على المخلوق من صفات كمال الإيمان، فيا أخي المريض لا تَشْكُ للمخلوق ما أصابك من خالقك، أما أن تخبرهم بحالك وما حصل لك فإن ذلك لا مانع منه؛ ولهذا كان السلف الصالح إذا تحدثوا عن مرضهم قالوا: ذلك إخبارا لا شكوى، والتضجر من المرض والشكوى للمخلوق ينافي كمال الصبر على أقدار الله المؤلمة، فالله سبحانه أرحم بنا، وأرأف بنا من أنفسنا ومن كل مخلوق، فيجب على المسلم أن يلتجئ إلى الله، ويتضرع إليه ويشكو إليه حاله فهو وحده النافع، الشافي، الوهاب، المبدئ المعيد، نسأل الله لنا ولكم العفو والعافية في الدنيا والآخرة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٥٣١٨، والإمام مسلم برقم ٢٥٧٢.

(٢) أخرجه الإمام الترمذي برقم ٢٣٩٩.

٣٣- حكم الإكثار من الحلف

س: سائل يسأل ويقول: يحدث أحيانًا من بعض الإخوة أنه يقسم على أخيه أن يتناول عنده طعام الغداء، ولكن هذا الأخ لا يستجيب بسبب من الأسباب، فهل على هذا الحالف كفارة؟ وما هي جزاكم الله خيراً؟

ج: أولاً يا أخي الجواب على هذا السؤال من عدة وجوه:

الوجه الأول: أنه لا ينبغي للمسلم أن يبادر بالحلف على أي شيء، فإياك أن تكثر من الحلف فإن إكثارك من الحلف أحيانًا قد يضر بك بأن تهمل الكفارة، وتنساها فتقع في المحذور والله يقول: ﴿وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ﴾[1] ويقول سبحانه: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ⑦﴾[2] والإكثار من الحلف في كل صغيرة، وفي كل حادثة هذا أمر لا يليق بالمسلم.

الوجه الثاني: يستحب للمسلم إذا أقسم عليه أخوه في أمر مباح أن يبر قسمه جبراً لخاطره، وحتى يكون الحالف بارّا بيمينه؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما عدد حقوق المسلم على أخيه المسلم ذكر منها إبرار المقسم كما جاء في الحديث الذي رواه البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (**أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بسبع، ونهانا عن سبع، أمرنا باتباع الجنائز، وعيادة**

(١) سورة المائدة، الآية رقم (٨٩).

(٢) سورة الإنسان، الآية رقم (٧).

المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس»[1]، فإذا أقسم عليك أخوك لتناول طعامه، فإذا الأفضل في حقه أن تبر قسمه، وتجيب دعوته إذا لم يكن عليك في ذلك حرج، ولا ضرر، ولا مفسدة، ولا ضيق، فأجب دعوة أخيك، وبر قسمه لا سيما إن كان رحماً، ففي ذلك صلة لرحمك وتآلف القلوب، واجتماع الكلمة، ويدل لذلك ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إذا دُعي أحدكم إلى الوليمة فليجب**»[2]، فإجابة دعوة المسلم من حقه عليك.

الوجه الثالث: إذا لم يبر أخوك القسم فعلى من حلف أن يكفر عن يمينه بأن يطعم عشرة مساكين، لكل مسكين كيلو ونصف من البر أو الأرز ونحوه، أو يكسوهم، أو تحرير رقبة، فإن عدم ذلك فليصم ثلاثة أيام.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٢٣٩.

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ٢٥٧٦.

٣٤- حكم الأكل مما أهل لغير الله تعالى

س: سائل يقول: هل يجوز أن نأكل من الطعام الذي يصنع بقصد أن ذلك اليوم عيد للولي، أو لرجل صالح؟ وهل هناك فرق في هذا بين اللحم وغيره كالأرز مع العلم بأنهم عندما يذبحون لا يذكرون اسم ذلك الولي بل يذكرون اسم الله ؟

ج: ما أُهل به لغير الله من الذبائح، سواء ذكر اسم غير الله عليه أو لم يذكر عليها فإنه يحرم الأكل منها، فمثلاً إذا ذبح إنسان ذبيحة تقرباً للولي، وقال: اللهم هذه الذبيحة، وهذا الطعام قربة مني للولي، أو قال: أتقرب إليك يا ولي الله بهذه الذبيحة، فهذه الذبيحة لا يجوز أكلها؛ لأنها مما أُهل به لغير الله، كما لا يجوز الأكل من الطعام المصنوع معها كالأرز ونحوه؛ لأن ذلك تابع للذبيحة في التحريم ومما تقرب به لغير الله تعالى، قال الله جل وعلا: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ﴾[١]، فما أهل به لغير الله فإنه لا يجوز أكله، فالذبيحة التي ذبحت للصنم، أو للولي سواء سُمي الله عليها، أو سُمي الولي عليها فإنها ذبيحة رجس، مما أهل وتقرب به لغير الله، قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ﴾[٢]،

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (١٢١).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم (٣).

أي ما ذبح وقصد تقربًا لغير الله فلا يحل لك أن تأكل منها فهي ذبيحة نجسة، رجس، حرام أكلها، فإن الذبح لغير الله شرك أكبر، ومن أعظم الذنوب التي تخرج عن الملة أعاذنا الله وإياكم من ذلك .

٣٥- بيان موقف المسلم تجاه الشبهات

س: ما المنهج الصحيح في التعامل مع الشبهات؛ هل يجوز قراءتها، أو سماعها والنظر إليها، خاصةً مع كثرة البرامج الآن في القنوات الفضائية التي يكون مدار الحديث فيها عن بيان الشبه، ونشرها بين الناس؟

ج: هذا المقام مقام خطير؛ لأن الشبه قد يذكرها بعض الناس، ثم لا يقدر على الإجابة عليها؛ فيتلقفها، أو يسمعها، من يسمعها، ولا يجد من المتكلم إجابة عنها، فيبقى في حيرة، فالذي يطرح الشبه ينبغي ألا يقرأ شبهة إلا ويعقبها بتفنيدها، وبيان فسادها، حتى لا تنطبع في أذهان بعض الناس فيتصورون الباطل حقاً.

٣٦- حكم إنفاذ نذر المعصية

س: قامت أخت بحرق أخيها بملعقة فنذرت أمها إذا تزوجت هذه الأخت وأنجبت طفلا أن تحرقه بالملعقة، كما فعلت بأخيها، فما الحكم؟

ج: التحريق بالنار معصية ومحرم، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**وإن النار لا يعذب بها إلا الله**»(١)، فما فعلته هذه الأخت معصية يجب عليها أن تتوب إلى الله منها؛ فإنها أولاً عذبت أخاها بالنار والتعذيب بالنار محرم، ثم هي آذت أخاها وأيضا آلمت والدتها وهذا نوع من العقوق، فعليها مع التوبة والاستغفار والندم أن تسترضي والدتها وتستسمحها، أما فعل الأم ونذرها فهذا نذر معصية لا يجوز الوفاء به؛ يقول النبي صل الله عليه وسلم: من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه أخرجه البخاري، وفيه أيضاً عن عمران بن الحصين رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «**لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم**»(٢) ومن العلماء من يرى الكفارة على من نذر نذر معصية؛ لحديث ورد في ذلك لكنه لم يصح، ولو كفرت لكان أحوط؟ لأنه قد جاء ذلك عن الصحابة رضي الله عنهم، كما

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٧٩٣.

(٢) أخرجه الإمام مسلم برقم ٣٠٩٩.

جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: **«من نذر نذرا لم يسم فكفارته كفارة يمين، ومن نذر نـذرا في معصية فكفارته كفارة يمين»**[1] قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وإسـناده صحيح إلا أن الحفاظ رجحوا وقفه. ولأن النذر كاليمين فيقاس عليه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: **«النذر حلفة»**[2].

٣٧- بيان صحة حديث كذب عبدي حينما قال يحبني

س: ما صحة ما يذكر أنه حديث قدسي جاء في معناه: «كذب عبدي حينما قال: (يحبني فإذا جن الليل نام عني، أليس الحبيب يحب أن يخلو بحبيبه؟»

ج: هـذا الخـبر أخرجه أبو نعيم في الحلية عن الحسـين بن زيـاد قال: أخذ الفضيـل بـن عياض بيـدي فقال: يا حسـين ينـزل الله كل ليلة إلى سـماء الدنيا فيقـول الرب: (من ادَّعى محبتي إذا جنّه الليل نام عني، أليس كل حبيب يحب خلوة حبيبه، ها أنذا مطلع على أحبائي إذا جنّهم الليل مثلت نفسـي بين أعينهم فخاطبوني على المشـاهدة وكلمـوني على حضوري، غدا أقـر أعين أحبائي في جناتي) انتهى من الحلية، وقد أورده الإمام الذهبي في السير بإسناده عن الفضيل

---

(١) أخرجه الإمام ابن ماجة برقم ٢١١٨.

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ٣/ ٣٥٨ :(والدليل على هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم :النذر حلف).

بنحـوه إلى قولـه: «نام عني» وهذا كما هو ظاهر ليس مـن كلام النبي صلى الله عليـه وسـلم ولا من كلام أصحابـه رضي الله عنهم وإنما هـو من قول الفضيل ابن عياض رحمه الله، وخبر مثل هذا لا يثبت إلا بنص من كتاب أو من صحيح السنَّة؛ لأن مثله لا يعلم إلا من جهة الوحي. نعم، نزول الرب عز وجل كل ليلة إلى سـماء الدنيا وتكليمه لعباده ثابـت بالأحاديث الصحيحة المرفوعة؛ كقوله صلى الله عليه وسـلم: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخـر فيقول: من يدعوني فأسـتجيب له؟ من يسـألني فأعطيه؟ من يسـتغفرني فأغفـر له**»[1] متفـق عليه، واللفظ للبخاري، وإثبات هذا من عقيدة أهل السـنة والجماعة، لكن بقية ما جاء في خبر الفضيل لا أعلم له أصلا، والله أعلم.

٣٨- حكم استخدام الخط لمعرفة المستقبل

س: جدتي امرأة كبيرة في السـن تستخدم ما يسمى الخط للتسلية وتخبرنا بمـا ترى فيه دون أن تصدق ما تراه، وقـد نصحتها مراراً على أن تتركه لكن لا تسـمع لي؛ لأنها امرأة كبيرة ليس لديها أطفال أو زوج تنشـغل بهم فتأخذ هذا الخط وتتسلى به وبما تراه، وتقول لقد رأيت فلانة ستنجب ولداً وفلان سيأتيه رزق دون أن تصـدق مـا تراه، هـل هي آثمة ويجب عليها تركـه؟ ويقولون إن

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ١٠٧٧،والإمام مسلم برقم ١٢٦١.

السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تتسلى بالخط هل هذا القول صحيح؟

ج: الظاهر أن هذه المرأة تشتغل بالعرافة ولعل لها اتصالاً بالكهان والعرّافين واتصالاً بالجان يخبرونها عن بعض المغيبات وتتوقع حدوث أشياء، سينال فلان الرزق وسيرزق فلان بولد وفلان ببنت إلى آخره، هذا كله من أخلاق الكهان، والنبي صلى الله عليه وسلم قال: «**من أتى كاهنًا فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد**»[1]. فواجب أن تنصحوها وتخوفوها من اللّه وتبينوا لها أن التسلية لا تكون بهذا، تسلي نفسها بالتسبيح والتحميد وذكر اللّه والصلوات النوافل والتقرّب إلى اللّه بصالح العمل، أما ما تفعله فهو من أعمال الشياطين ودليل على اتصالها بالكهان والجان فلا يجوز لها الاستمرار على هذه الحالة، وقد برأ اللّه أم المؤمنين عائشة عن هذه الأخلاق الذميمة، حاشاها أن تكون متصفة بهذا الخلق الذميم وهي أخلاق العرّافين والكهّان، فأم المؤمنين بعيدة كل البعد عن هذا.

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط برقم ٦٦٧٠.

٣٩- حكم قول: يا كافر يا يهودي للمسلم

س: أبي كثير السب واللعن، وكثيراً ما يقول لي إذا قمت بزيارته: يا كافر أو يهودي، فماذا أصنع معه؟

ج: لا تقطع زيارتك لأبيك، فإن في وصله وزيارته طاعة لله، وابتعد عما يجعله يسب ويلعن وتغاض عما يصدر منه، لأن الله يقول: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾[1] فاستمر على زيارة أبيك وانصحه، وإذا كنت تعلم سرعة غضبه وكثرة سبِّه ولعنه فابتعد عما يجعله كذلك، ولا تفتح معه موضوعات تجعلك تسمع ما لا يسرك، ولا بد من النصيحة والاستمرار في ذلك عسى الله أن يهديه ويصلح حاله ولسانه، وإني لأنصح هذا الأب وغيره من المسلمين ممن هم على شاكلته أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ ويحذروا من زلات اللسان، فإنها خطيرة، يقول صلى الله عليه وسلم لمعاذ رضي الله عنه لما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: وإنَّا لمُؤاخذُون بما نتكلم به: قال: «**ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم- أو قال- مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم**»[2]، فالأمر خطير. ويقول صلى الله عليه وسلم:

---

(١) سورة العنكبوت، الآية رقم (٨).

(٢) أخرجه الإمام الترمذي برقم ٢٥٤١.

«**إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يريد بها بأسا يهوي بها سبعين خريفا**»[(١)]. ومثل هـذه الكلمات التـي يطلقها هذا الأب خطيرة، فإنه لا يجـوز بحال أن ينادى المسـلم بغير اسـم الإسـلام، كأن يقال له: يـا كافر، يا نصراني، يـا يهودي... والرسـول ﷺ الله عليه وسلم قال: «**إذا قال الرجل لصاحبه: يا كافر، فقد باء بهـا أحدهما**»[(٢)]، فالحذر الحذر من زلات اللسـان، ولنتوق في ألفاظنا وننتق عباراتنـا، ولنتأدب بآداب الإسـلام، أسـأل الله الهداية للجميـع، وأن يرزقنا الفقه في دينه والعمل بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

٤٠- بيان ما يجب على من أسرف على نفسه بالذنوب

س: ظلمـت نفسـي كثيراً فماذا علـيَّ أن أفعل حتى يغفـر الله لي، وأنا ما زلت على قيد الحياة؟

ج: سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله علّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: « **قل اللهم إني ظلمت نفسي ظلمـاً كثيـراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفـرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم** »[(٣)].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٧٩٤٥.

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ٥٦٣٨، والإمام مسلم برقم ٩٢.

(٣) أخرجه الإمام البخاري برقم ٧٩٣،والإمام مسلم برقم٤٨٨٢.

٤١- حكم من نذر نذر طاعة ونسي فعله

س: تسـأل السائلة تقول: إنها شابة نذرت لله ألا تنام إلا وقد صلت صلاة الوتـر وأحيانـًا لا تؤديها، السـؤال: هل عليهـا كفارة إذا نسـيت صلاة الوتر ونامت؟

ج: أولاً لا ينبغـي النـذر، لنهـي النبـي صـل الله عليه وسـلم عنـه ويدل لذلـك مـا ورد أن ابن عمر رضـي الله عنهما قال: (أو لم ينهـوا عن النذر، إن النبـي صلـى الله عليه وسـلم قـال: «**إن النـذر لا يقدم شـيئًا ولا يؤخر وإنما يسـتخرج بـه من البخيل**»[1]، فإذا نذرت أن توتر قبـل أن تنام وجب عليها أن تنفذ ذلك النذر إذا قدرت عليه لما روت عائشـة رضي الله عنها أن النبي ﷺ الله عليـه وسـلم قال: «**من نـذر أن يطيـع الله فليطعه ومن نـذر أن يعصيه فلا يعصـه**»[2] أخرجه البخاري في صحيحه، وإذا تركته نسـيانـًا فلتقض في النهار شفعـًا ركعتين، أو أربعـًا، أو ست ركعات وهكذا تشفع كل وتر بركعة.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ١٦٣٩.

(٢) أخرجه الإمام البخاري برقم ٦٢٠٢.

٤٢- حكم قرآة سورة الفاتحة ويس عند دفن ميت

س: يقول ما حكم قراءة الفاتحة وسورة يس عند دفن الميت؟

ج: الذي روي في ذلك عن رسول الله ﷺ الله عليه وسلم هو قوله: «**اقرؤوا على موتاكم يس**»[١] وذلك عند احتضار الميت، والحديث فيه ضعف لجهالة أبي عثمان الراوي للحديث، لكن بعضهم قالوا: تعدد طرقه يرتقي إلى الحسن لغيره، وإلا فهو ضعيف، ويعللون بأن قراءة سورة يس عند المحتضر تهوّن عليه كرب الموت، وقراءة القرآن عند المريض أمر طيب، لكن تخصيص القراءة بسورة يس لا أصل له، وكذلك قراءتها عند الدفن بدعة لا أصل لها، والمشروع الدعاء له بالتثبيت كما ورد.

٤٣- حكم وضع ورق الشجر على قبر الميت

س: ما حكم وضع البرسيم أو شيء من الشجر على القبر بعد دفن الميت؟

ج: هذا لا أصل له، بل هو بدعة، هؤلاء يستدلون بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مرَّ بقبرين يعذبان فقال: «**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة -ثم أخذ**

---

(١) أخرجه الإمام النسائي في عمل اليوم والليلة برقم ١٠٧٤.

جريدة رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة، - فقالوا يا رسول الله لم صنعت هذا؟ فقال: لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا»[1]. أخرجه البخاري في صحيحه وهذا لفظه، لكن هذا خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن الله أطلعه على تعذيبهما، وغير الرسول لا يعلم، ولهذا لم يعمل بذلك الصحابة على قبورهم لعلمهم أنه غير جائز لغير النبي صلى الله عليه وسلم.

٤٥- بيان مقدار ارتفاع القبر على الأرض

س: عندنا تبنى القبور على شكل مستطيل يرتفع عن سطح الأرض حوالي نصف المتر من جميع الجهات، وأعلم أن بعض الناس يضع على سطح الأرض حجراً مكان رأس الميت ولا يفعلون غير ذلك؛ فعلى أية حال أمر الإسلام أن تكون القبور جزاكم الله خيراً؟

ج: السنة أن القبر يرفع عن الأرض بترابه قدر شبر فقط؛ لأن ما زاد على الشبر فإنه يكون من دواعي الغلو فيه وأما البناء على القبور محرَّم؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم: نهى عن تجصيص القبر أخرجه النسائي، والترمذي وزاد: وأن يكتب عليها، وأن يُبنى عليها، وأن تُوطأ. وعلي رضي الله عنه قال لأبي الهياج الأسدي: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله

---

(١) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢١١،والإمام مسلم برقم ٤٣٩.

صلى الله عليه وسلم، ألا تدع تمثالاً إلا طمسته ،ولا قبراً مشرفـًا إلا سوَّيته) أخرجه الإمام مسلم.

٤٦- حكم مشاهدة قنوات السحر والكهانة

س: سائل يقول: إنه مما لا شك فيه خطر القنوات الفضائية الهابطة، وأشدها التي تدعو إلى الشرك والسحر والكهانة؛ السؤال: هل مشاهدة قنوات السحر والكهانة من إتيان الساحر والكاهن، فيدخل في الوعيد؟

ج: هو الحقيقة مقارب له، لأنك إذا أتيته في منزله، الآن تراه بالشاشة تسمع كلامه، ترى أفعاله، قد ترى ما لا تراه أحيانا في منزله و في الحقيقة مشاهدتها، وسماعها، والجلوس عندها من الأمور الخطيرة، فإن هذه القنوات فيها شركيات، وفيها خرافات، وفيها انحلال وانحطاط، فيها إن الإنسان يهبط إلى أن يكون -أعوذ بالله- أضل من البهيمة، فهي قنوات شر، فينبغي أن يختار منها ما فيه منفعة، ويترك ما فيه بلاء، ويوعي أبناءه، ويثقفهم ثقافة إسلامية لعلهم أن يحرصوا على البعد عنها.

٤٧- حكم تصديق الأبراج

السؤال: عندي شخص في العائلة هي أختي تحب تشاهد برامج تتكلم عن الأبراج، وأنا أقولها: ما يجوز حتى المشاهدة، وهي تقول: فيها آيات قرآنية، وأدعية تذكر خلال هذا البرنامج؟

الجواب: لا، لا يجوز. فالأبراج كذب، وافتراء، وادعاء علم الغيب، هذا كله لا يجوز: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾[(١)]، مصيرنا وآجالنا وأعمارنا وما قدر الله أن يكون، لا علم لنا به، إلا ما علمنا ربنا؛ فهذه أمور أخفيت عنا؛ فمشاهدة هذه القنوات التي فيها أبراج يعتبر جريمة، وكبيرة، فلا تجوز.

٤٨- حكم التشائم من بعض الأيام

س: في سنين سلفت، أتى سيل عارم في مكة المكرمة حتى دخل الحرم في يوم الأربعاء ويسمى إلى اليوم سيل الأربعاء، وجاءت بقدر الله سيول جدة في العام السابق وهذا العام يوم الأربعاء فضلا عن حوادث فردية تأتي على بعض الناس في مثل هذا اليوم ما جعل قليلي العلم و ضعاف العقيدة يتشاءمون كثيرا من هذا اليوم، فنأمل منكم سماحة الشيخ كلمة توجيهية مدعمة بالأدلة

---

(١) سورة النمل، الآية رقم (٦٥).

الشرعية تحمون بها حمى التوحيد، وتقوون بها جدار العقيدة حتى لا يتواصى الناس بهذا الاعتقاد الفاسد جزاكم الله عنا خيراً؟

ج: يا أخي يوم الأربعاء ويوم الثلاثاء ويوم الخميس ويوم الاثنين ويوم السبت، كلها أيام الله يجري فيها قضاء الله وقدره، قدر الله وقضاءوه نافذان، فنسبة الأشياء إلى اليوم أو إلى الشهر أو إلى العام أو إلى الليل هذه نسبة خاطئة، ولهذا نهينا عن سب الدهر، قال ﷺ: «**لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر** ..»(١) فنسبة الأمطار إلى يوم الأربعاء ونسبة إليه وجود الأمطار في مكة وجدة هذه نسبة خاطئة، هذا قضاء الله وقدره، الأيام كلها مكان إجراء الله وأطويته أقدر الله وأقضيته يوم أربعاء، يوم خميس، يوم جمعة، يوم سبت التعلق بيوم معين والتشاؤم بيوم معين خلق جاهل لا يليق بالمسلم.

٤٩- حكم صب الرصاص فوق رأس المريض

س: هل صب الرصاص فوق الرأس عن العين والسحر هل هو جائز؟

ج: لا أصل لهذا، الذين يضعون الرصاص ويقولون بأنهم يكتشفون من خلاله سحر الساحر وحسد الحاسد والجان ونحو ذلك، كلها أمورٌ لا أصل لها، وإنما هي من باب نسج الخيال لا حقيقة لها، ومن يعمل ذلك يأثم لأنه

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ٤١٦٩.

لا أصل لها في الشرع.

٥٠- حكم السكن مع أسرة غير مسلمة

س: نرجـو توجيـه النصيحة لمن يسـافر للخارج، ويسـكن مـع العوائل الكافرة بحجة سرعة تعلم اللغة الإنجليزية؟

س: المسـلم إذا اضطر إلى السفر إلى بلاد غير إسلامية فعليه أن يتقي الله في نفسـه وأن يحـرص ويحافظ علـى دينه، فإن دينه من أثمن الأشـياء وأعزهـا، فليحافـظ على إسـلامه فلا يكون رخيصـا عنده، فـإن العزة في الدين، وعلى المسلم أن يتمسك بدينه في أي مكان يذهب إليه، وليحذر أن يساكن ويعاشر من يعادي دينه، فالسكنى مع العوائل والأكل معهم والنوم معهم يخشى منه على المسلم، وربما أدى ذلك إلى وقوعه في المحرمات والمنكـرات، وربمـا أدى إلى ذهاب دينـه وعقيدته. أيها المسـلم، الدين أغلى من كل شـيء، فحافظ على دينك إذا اضطررت إلى السـفر إلى بلاد كافرة .

٥١- حكم إمامة من يدعو غير الله

س: هل تجوز الصلاة خلف المشرك؟

ج: من كان كافرا مشركا يعبد غير الله، ويدعو غير الله، ويستغيث بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فإنه لا تصح إمامته؛ لأنه لا يؤم بالمسلمين إلا مسلم، فمن كان عابدا لغير الله، ناذرا لغير الله، ذابحا لغير الله، فإن هذا كافر مشرك لا يجوز أن يؤم المسلمين؛ لأنه ليس مسلما ولا تصح له صلاة ولا غيرها.

٥٢- كتابة مقادير الخلائق

س: هل الشخص عندما يتزوج فتاة يكون ذلك مكتوبا عند الله من قبل؟

ج: ما يجري في الكون كله قد علمه الله وشاءه وكتبه فهو سبحانه يعلم ما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف يكون، لا يعزب عن علمه شيء، ولا يجري في كونه شيء إلا بمشيئته وتقديره، فله سبحانه القدرة التامة والمشيئة النافذة، وقد كتب سبحانه مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: «**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن**

يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة قال: وعرشه على الماء»[1]، وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه الذي حدث به وهو في مرض موته: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**إن أول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فجرى بما هو كائن إلى الأبد**»[2] وزاد الإمام أحمد: «**يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار**» وهذا التقدير هو التقدير العام المكتوب في اللوح المحفوظ، وهناك تقدير عمري يكتبه الله على عبده وهو في بطن أمه، يكتب عليه ما قدر له، وهذا جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو الصادق المصدوق: «**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقي أو سعيد، ...**»[3] الحديث. أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما. وهناك التقدير السنوي الذي جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

---

(١) أخرجه الإمام مسلم برقم ٤٧٩٧.

(٢) أخرجه الإمام أبو داود برقم ٤٠٧٨.

(٣) أخرجه الإمام البخاري برقم ٢٩٦٩، والإمام مسلم برقم ٤٧٨١.

﴾[1]، وهي ليلة القدر ينزل فيها ما قدر الله في تلك السنة كلها. وهناك التقدير اليومي يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[2]، وبهذا تعلم أن أمر زواجك من تلك الفتاة أو غيرها، بل ما هو أعظم من أمر الزواج أو أحقر، كل ذلك قد علمه الله وقدره وشاءه وكتبه، ومن تدبر هذا زاد إيمانه بربه وعلم عظيم إحاطته سبحانه وعلمه، يقول جل وعلا: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأۡنٖ وَمَا تَتۡلُواْ مِنۡهُ مِن قُرۡءَانٖ وَلَا تَعۡمَلُونَ مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾[3]، فكونك تتزوج بهذه أو تلك كل ذلك بقدر الله سبحانه، وقدره سابق ولا بد أن يقع، يقول أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن الرزق يطلب العبد أكثر مما يطلبه أجله» أخرجه البيهقي في الشعب ورجح وقفه هو والدارقطني. والله تعالى أعلم.

---

(١) سورة الدخان، الآية رقم (٤).

(٢) سورة الرحمن، الآية رقم (٢٩).

(٣) سورة يونس، الآية رقم (٦١).

الفهـــرس